هــذا الكتــاب

يجيب - بفضل الله تعالى - عن التساؤلات التالية:

١ - هل الاستغفار والتوبة، والتقوى، والتوكّل، والتفرّغ للعبادة من أسباب رغد العيش وسعة الرزق؟

٢ - ما حقيقة الاستغفار والتوبة، والتقوى، والتوكّل، والتفرغ للعبادة التي جعلها الله تعالى من مفاتيح الرزق؟

٣ - هل يقتضي التوكُّل والتفرُّغ للعبادة تركَ السعيِ لكسب المعيشة؟

٤ - هل تكون صلة الرَحِم سبباً لبسط الرزق؟

٥ - ما حقيقة صلة الرَحِم؟ وكيف تكون مع أصحاب المعاصي؟

٦ - ما صلة الإنفاق في سبيل الله تعالى، والإنفاق على من تفرّغ لطلب العلم الشرعي، والإحسان إلى الضعفاء مع الحصول على الرزق؟

٧ - هل المهاجرة في سبيل الله تعالى من أسباب نيل الرزق؟

ردمك: ٦-٨٨-٠-٣٥-٩٩٦٠

مفاتيح الرزق

في ضوء الكتاب والسنة

أ. د. فضل إلهي

مؤسسة الريان



في ضوء الكتاب والسنة

تأليف

أ. د. فضل إلهي

مؤسسة الريان
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وبارك وسلم.

أما بعد :

فإنّ مما يشغل بالَ كثير من المسلمين طلب الرزق. ويُلاحَظ على عدد كبير منهم أنهم يرون أنّ التمسّك بالإسلام يقلّل من أرزاقهم. ولا يقتصر الأمر على هذا بل أدهى من هذا وأمَرّ أنّ بعض المحافظين على أداء بعض الفرائض الإسلامية يظنّون أنّه لابّد من الإغماض عن بعض الأحكام الإسلامية إذا أُرِيد اليسر المادي والرخاء الاقتصادي.

إنّ أولئك ينسون أو يتناسون أنّ الخالق جلّ جلاله لم يشرع دينه ليرشد البشرية في أمور معادهم ويسعدهم فيها فحسب، بل شرعه تعالى كذلك ليرشدهم في أمور معاشهم ويسعدهم في دنياهم. ولقد كان أكثر دعاء نبي الإسلام حبيب رب العالمين ﷺ الذي جعله الله تعالى قدوة للبشرية: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾(١).

لم يترك الخالق جلّ جلاله ونبينا الكريم ﷺ الأمة الإسلامية تتخبط في الظلام وتبقى في حيرة من أمرها عند السعي في طلب المعيشة، بل شرعت أسبابُ الرزْق، وبُيِّنتْ، لو فهِمَتْها الأمة، ووَعَتْها، وتمسَّكتْ بها، وأحسنت استخدامها يسّر لها الرزّاق ذو القوة المتين سبلَ الرزق من كل

---

(١) روى الإمام البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: «كان أكثر دعاء النبي ﷺ ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ (صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ ربنا آتنا في الدنيا حسنة، رقم الحديث ٦٣٨٩، ١١/ ١٩١).

جانب ومن كل وجه، وفتح عليها بركات من السماء والأرض.

ورغبةً في تذكير وتعريف الإخوة المسلمين بتلك الأسباب، وتوجيه من أخطأ في فهمها، وتنبيه من ضلّ منهم عن الصراط المستقيم سعياً في طلب الرزق عزمت بتوفيق الله تعالى على جمع بعض تلك الأسباب بين دفّتي هذا الكتيب، وعنونته: «مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة».

الأمور التي راعيتها في هذا البحث:

ومّما راعيته ـ بفضل الله تعالى ـ أثناء إعداد هذا البحث ما يلي:

١ ـ كان المرجع الأساسي للبحث كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم ﷺ.

٢ ـ نقلت الأحاديث الشريفة من مراجعها الأصلية، وذكرت حكم العلماء عليها إلا ما نقلته عن الصحيحين حيث أجمعت الأمة على تلقيهما بالقبول[١].

---

(١) انظر: مقدمة النووي لشرحه على صحيح مسلم ص١٤، ونزهة النظر في توضيح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر ص٢٩.

٣ ـ سعيث أثناء الاستدلال بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة إلى الاستفادة من كتب التفسير وشروح الحديث.

٤ ـ حرّرت المراد بالأسباب المشروعة لطلب الرزق مستعيناً بعد الله تعالى بأقوال علماء الأمة حرصاً على إزالة اللبس حولها.

٥ ـ لم أقصد التعرّض للمنافع الأخرى التي جعلها الله تعالى لتلك الأسباب غير الرزق إلا ما جاء ذكره عرضاً، ولعلّ الله سبحانه وتعالى ييسّر الأسباب للتحدّث عنها في وقت لاحق.

٦ ـ شرحت الكلمات الغريبة التي وردت في الأحاديث الشريفة رغبة في إتمام الفائدة إن شاء الله تعالى.

٧ ـ سجّلت معلومات وافية عن المراجع تسهيلاً لمن أراد الرجوع إليها.

٨ ـ لم أقصد حصر أسباب الرزق كلها، بل تناولت بالحديث بعض ما يسَّر المولى عز وجل لي جمعه.

خطة البحث :

وقد كانت خطة البحث على النحو التالي :

المقدمة :

المطلب الأول : الاستغفار والتوبة .

المطلب الثاني : التقوى .

المطلب الثالث : التوكّل على الله تعالى .

المطلب الرابع : التفرّغ لعبادة الله عز وجل .

المطلب الخامس : المتابعة بين الحج والعمرة .

المطلب السادس : صلة الرَحِم .

المطلب السابع : الإنفاق في سبيل الله تعالى .

المطلب الثامن : الإنفاق على من تفرّغ لطلب العلم الشرعي .

المطلب التاسع : الإحسان إلى الضعفاء .

المطلب العاشر : المهاجرة في سبيل الله تعالى .

الخاتمة : تتضمَّن نتائج البحث والتوصية .

الشكر والدعاء:

هذا، والشكر والحمد لله الأحد الصمد الذي أنعم على العبد الفقير إلى رحمته وعفوه وكرمه بمعالجة هذا الموضوع، ثم الشكر والدعاء لفضيلة الأخ الدكتور سيد محمد ساداتي الشنقيطي، وذلك لما استفدت منه أثناء إعداد هذا البحث، والشكر والتقدير كذلك للقائمين على المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد قسم الجاليات بالبطحاء بالرياض التابع لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية حيث كان أصل هذا الموضوع محاضرتين ألقيتا بقاعة المكتب. والدعاء كذلك لابني العزيز الحافظ حماد إلهي وأولادي الآخرين الّذين راجعوا معي النسخة المصفوفة للكتاب. جزى الله الجميع خير الجزاء في الدارين.

وأسأل الله ذا الجلال والإكرام أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ويجعله ذخراً لي ولأبويّ الكريمين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، كما أسأل ربي

الحي القيوم أن يوفقني وإخواني وأولادي وأقاربي والمسلمين جميعا للتمسك والاستفادة من أسباب الرزق المشروعة ويسّر لنا الخير في الدارين إنه سميع مجيب. آمين يارب العالمين. وصلى الله تعالى على نبيّنا وعلى آله وأصحابه وأتباعه وبارك وسلم.

فضل إلهي

المطلـب الأول
الاستغفار والتوبـة

من أهم ما يُستنزَل به الرزق الاستغفار والتوبة إلى الله الغفّار الستّار. وسأتناول ـ بتوفيق الله تعالى ـ هذا الموضوع من خلال العنوانين التاليين:

أولا : حقيقة الاستغفار والتوبة .

ثانيا : السند الشرعي لكون الاستغفار والتوبة من مفاتيح الرزق.

أولا : حقيقة الاستغفار والتوبة :

يرى كثير من الناس أنّ الاستغفار والتوبة هما باللسان وحده. يقول أحدهم: «**أستغفر الله وأتوب إليه**» ولا يُوجَد لهذه الكلمات أثر في القلب، كما لا يُشَاهد لها تأثير على الجوارح. إن مثل هذا الاستغفار والتوبة فعل الكذّابين.

بيّن العلماء ـ جزاهم الله تعالى عنّا خير الجزاء ـ حقيقة

الاستغفار والتوبة. فعلى سبيل المثال قال الإمام الراغب الأصفهاني: «التوبة في الشرع: ترك الذنب لقبحه، والندم على ما فرط منه، والعزم على ترك المعاودة، وتدارُك ما أمكنه أن يُتدارَك من الأعمال بالإعادة. فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كَمُل شرائط التوبة»(١).

وبيّن الإمام النووي هذا الأمر بأسلوبه فقال: «قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فإنْ كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلّق بحق آدميّ فلها ثلاثة شروط:

أحدها: أن يقلع عن المعصية.

والثاني: أن يندم على فعلها.

والثالث: أن يعزم أن لا يعود إليها.

فإن فقد أحد الثلاثة لم تصحّ توبته.

وإنْ كانت المعصية تتعلّق بآدميّ فشروطها أربعة: هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالاً أو نحوه ردَّه إليه، وإن كانت حد قذف ونحوه مكَّنه منه أو طلب

---

(١) المفردات في غريب القرآن، مادة «توب»، ص٧٦.

عفوه، وإن كانت غيبة استحلّه منه»[١].

وقال الإمام الراغب الأصفهاني عن الاستغفار: «طلب ذلك بالمقال والفعل. وقوله: ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا﴾ لم يُؤمَروا بأن يسألوه ذلك باللسان فقط، بل باللسان والفعل، فقد قيل: الاستغفار باللسان من دون ذلك بالفعال فعل الكذّابين»[٢].

ثانيا: السند الشرعي لكون الاستغفار والتوبة من مفاتيح الرزق:

وردتْ عدة نصوص في القرآن الكريم والحديث الشريف تدلّ على أن الاستغفار والتوبة من أسباب الرزق بفضل الله تعالى. وفيما يلي أستعرض بتوفيق من الله تعالى بعض تلك النصوص:

أ ـ منها ما ذكره جلّ جلاله عن نوح عليه السلام أنّه قال لقومه: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا

---

(١) رياض الصالحين ص٤١ ـ ٤٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن، مادة «غفر»، ص٣٦٢.

يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾[1].

ففي هذه الآيات الكريمة بيان لتحقّق الأمور التالية بالاستغفار:

١ - مغفرة الله تعالى الذنوب وذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾.

٢ - إنزال الله تعالى مطراً يتبع بعضه بعضا. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «(مدرارا) يتبع بعضها بعضا»[2].

٣ - إكثار الله تعالى الأموال والأولاد. قال عطاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ «يكثر أموالكم وأولادكم»[3].

٤ - جعل الله تعالى بساتين.

---

(١) سورة نوح/ الآيات: ١٠ - ١٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة نوح، ٨/٦٦٦.

(٣) تفسير البغوي ٤/٣٩٨، وانظر أيضاً: تفسير الخازن ٧/١٥٤.

٥ ـ جعل الله تعالى أنهارا.

ويقول الإمام القرطبي: «في هذه الآية والتي في (هود)[١] دليل على أنّ الاستغفار يُسْتَنزَل به الرزق والأمطار»[٢].

ويقول الحافظ ابن كثير في تفسير: «أي إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه كثر الرزق عليكم وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وأدرّ لكم الضرع، وأمدّكم بأموال وبنين أي أعطاكم الأموال والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وخلّلها بالأنهار الجارية بينها»[٣].

---

(١) إشارة إلى قوله عز وجل: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ... ﴾ الآية. وسيأتي الحديث عنه إن شاء الله تعالى بعد هذه الآيات.

(٢) تفسير القرطبي ١٨/٣٠٢، وانظر أيضاً: الإكليل في استنباط التنزيل ص٢٧٤، وفتح القدير ٥/٤١٧.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/٤٤٩.

هذا، وقد تمسك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بما جاء في هذه الآيات عند طلبه المطر من الرب جلّ جلاله.

فقد روى مطرف عن الشعبي أنّ عمر رضي الله عنه خرج يستسقي بالناس، فلم يزد على الاستغفار حتى رجع، فقيل له: «ما سمعناك استقيت».

فقال: «طلبتُ الغيث بمجاديح[1] السماء التي يُسْتَنْزَل به القطر، ثم قرأ: ﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾[2].

وقد أرشد الإمام الحسن البصري أيضاً إلى الاستغفار كل من جاء إليه شاكياً الجدب، والفقر، وقلة النسل، وجفاف البستان. فقد ذكر الإمام القرطبي عن ابن

---

(١) (مجاديح): واحدها مجدح، وهو نجم من النجوم... وهي عند العرب من الأنواء الدالة على المطر فجعل عمر رضي الله عنه الاستغفار مشبَّهاً بالأنواء مخاطبة لهم بما يعرفون، وكانوا يزعمون أن من شأنها المطر، لا أنها يقول بالأنواء. (تفسير الخازن ٧/١٥٤).

(٢) المرجع السابق ٧/١٥٤، وانظر أيضاً: روح المعاني ٢٩/٧٢.

صبيح قال: «شكا رجل إلى الحسن الجدوبة، فقال له: «استغفر الله».

وشكا آخر إليه الفقر، فقال له: «استغفر الله».

وقال له آخر: «ادع الله أن يرزقني ولداً».

فقال له: استغفر الله».

وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال له: «استغفر الله».

فقلنا له في ذلك.

وفي رواية: فقال له الربيع بن صبيح: «أتاك رجال يشكون أنواعا فأمرتهم كلَّهم بالاستغفار»[١].

فقال: «ما قلتُ من عندي شيئاً. إن الله تعالى يقول في سورة نوح: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا﴾[٢].

---

(١) تفسير الخازن ٧/١٥٤، وانظر أيضاً: روح المعاني ٢٩/٧٣.

(٢) تفسير القرطبي ١٨/٣٠٢ - ٣٠٣، وانظر أيضاً: تفسير الكشاف ٤/١٩٢، والمحرَّر الوجيز ١٦/١٢٣.

الله أكبر! ما أعظم ثمرة الاستغفار وأجلّها وأكثرها! اللّهم اجعلنا من المستغفرين، وهب لنا من لدنك ثمراته في الدنيا والآخرة. إنك سميع مجيب. آمين يا حيّ ياقيوم.

ب ـ ومنها قول الله عز وجلّ حكاية عن دعوة هود عليه الصلاة والسلام قومه إلى الاستغفار: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴾[1]

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير الآية الكريمة: «ثم أمرهم ـ هود عليه السلام قومه ـ بالاستغفار الّذي فيه تكفير الذنوب السالفة، وبالتوبة عما يستقبلون، ومن اتصف بهذه الصفة يسّر الله عليه رزقه، وسهّل عليه أمره، وحفظ شأنه، ولهذا قال: ﴿ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴾»[2].

---

(١) سورة هود/ الآية: ٥٢.

(٢) تفسير ابن كثير ٢/٤٩٢، وانظر أيضاً: تفسير القرطبي ٩/٥١.

اللهم اجعلنا من المتصفين بصفة التوبة والاستغفار، ويسِّر لنا أرزاقنا، وسهِّل علينا أمورنا، واحفظ لنا شؤوننا إنك سميع مجيب. آمين ياذا الجلال والإكرام.

جـ - ومنها قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾[1].

ففي الآية الكريمة وعد من الله القادر المقتدر بالمتاع الحسن لمن استغفر وتاب. والمراد بقوله تعالى: ﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا ﴾ - كما قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما - يتفضّل عليكم بالرزق والسعة[2].

ويقول الإمام القرطبي في تفسيره: «هذه ثمرة الاستغفار والتوبة، أي يمتّعكم بالمنافع من سعة الرزق ورغد العيش، ولا يستأصلكم بالعذاب كما

---

(١) سورة هود/ الآية: ٣.

(٢) زاد المسير ٤/ ٧٥.

فعل بمن أهلك قبلكم»[١].

وجاء هذا الوعد الرباني الكريم في شكل ترتيب الجزاء على شرطه. يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: «هذه الآية الكريمة تدلّ على أنّ الاستغفار والتوبة إلى الله من الذنوب سبب لأن يمتّع الله من فعل ذلك متاعا حسنا إلى أجل مسمّى، لأنه رتّب ذلك على الاستغفار والتوبة ترتيب الجزاء على شرطه»[٢].

د ـ ومما يدلّ على كون الاستغفار والتوبة من مفاتيح الرزق أيضاً ما رواه الأئمة أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أكثر الاستغفار[٣] جعل الله له**

---

(١) تفسير القرطبي ٩/٤٠٣، وانظر أيضاً: تفسير الطبري ١٥/٢٢٩ - ٢٣٠؛ والكشاف ٢/٢٥٨، وتفسير البغوي ٤/٣٧٣، وفتح القدير ٢/٦٩٥، وتفسير القاسمي ٩/٦٣.

(٢) أضواء البيان ٣/٩.

(٣) (من أكثر الاستغفار): وفي رواية: (من لزم الاستغفار). (انظر: سنن أبي داود ٤/٢٦٧، وسنن ابن ماجة ٢/٣٣٩). ومعناه - كما =

من كل هم[١] فرجا[٢]، ومن كل ضيق[٣] مخرجا[٤]، ورزقه من حيث لا يحتسب[٥]»[٦].

= قال الشيخ أبوالطيب العظيم آبادي ـ أي عند صدور معصية وظهور بلية، أو من داوم عيه فإنه في كل نفس يحتاج إليه، ولذا قال ﷺ: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفار كثيراً» رواه ابن ماجة بإسناد حسن صحيح. (عون المعبود ٤/٢٦٧).

(١) (همّ): أي غم يهمه. (مرقاة المفاتيح ٥/١٧١).

(٢) (فرجاً) خلاصاً. (المرجع السابق ٥/١٧١).

(٣) (ضيق): أي شدّة ومحنة. (المرجع السابق ٥/١٧١).

(٤) (مخرجاً) أي طريقاً واسعاً يخرجه إلى سعة ومنحة. (المرجع السابق ٥/١٧١).

(٥) (ورزقه من حيث لا يحتسب): أي حلالاً طيباً من حيث لا يظنّ ولا يرجو ولا يخطر بباله. (انظر: المرجع السابق ٥/١٧١).

(٦) المسند، رقم الحديث ٢٢٣٤، ٤/٥٥ ـ ٥٦، واللفظ له؛ وسنن أبي داود، أبواب قيام الليل، تفريع أبواب الوتر، باب في الاستغفار، رقم الحديث ١٥١٥، ٤/٢٦٧؛ وكتاب السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، رقم الحديث ١٠٢٩٠، ٢/٦/١١٨؛ وسنن ابن ماجة، أبواب الآداب، باب الاستغفار، رقم الحديث ٣٨٦٤، ٢/٣٣٩؛ والمستدرك على الصحيحين، =

ففي هذا الحديث الشريف أخبر الصادق المصدوق الناطق بالوحي ﷺ عن ثلاث ثمرات يجنيها من أكثر الاستغفار، إحداها: الرزق من الله الرزّاق ذي القوة المتين من حيث لا يظنّ ولا يرجو ولا يخطر بباله. فعلى الراغبين في الرزق المسارعة إلى إكثار الاستغفار بالمقال والفعال، ولكن الحذار من الاقتصار على الاستغفار باللسان من دون ذلك بالفعال، فإنه فعل الكذّابين.

= كتاب التوبة والإنابة، ٤/٢٩٢.
وقد ضعّف هذا الحديث بعض المحدثين بسبب أحد رواته. (انظر: التلخيص للحافظ الذهبي ٤/٢٦٢، وعون المعبود ٤/٢٦٧، وضعيف سنن أبي داود للشيخ الألباني ص١٤٩).
لكن صحّح إسناده الإمام الحاكم. (انظر: المستدرك ٤/٢٦٢) وقال عنه الشيخ أحمد محمد شاكر: «إسناده صحيح» (هامش المسند ٤/٥٥) كما أجاب عمّا قيل عن أحد رواته. والله تعالى أعلم بالصواب.

المطلب الثاني
التقوى

ومما يُسْتَنْزَل به الرزق التقوى. وسأتحدّث بتوفيق الله تعالى عن هذا الموضوع من خلال النقطتين التاليتين :

أولا : المراد بالتقوى .

ثانيا : السند الشرعي لكون التقوى من مفاتيح الرزق .

أولا : المراد بالتقوى :

بيّن علماء الأمة رحمهم الله تعالى المراد بالتقوى. فعلى سبيل المثال عرّفه الإمام الراغب الأصفهاني بقوله: «حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور. ويتمّ ذلك بترك بعض المباحات»[١].

وعرّف الإمام النووي التقوى بقوله : «امتثال أمره ونهيه. ومعناه: الوقاية من سخطه وعذابه سبحانه وتعالى»[٢].

---

(١) المفردات في غريب القرآن، مادة «وقى»، ص٥٣١ .

(٢) تحرير ألفاظ التنبيه ص٣٢٢ .

كما عرّفه الإمام الجرجاني بقوله: «الاحتراز بطاعة الله تعالى عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحقّ به العقوبة من فعل أو ترك»(١).

فمن لم يحفظ نفسه عما يؤثم فليس بمتق. فمن شاهد بعينيه ما حرّمه الله تعالى، أو سمع بأذنيه ما يبغضه الله تعالى، أو بطش بيديه ما لا يرضاه الله تعالى، أو مشى إلى ما يمقته الله تعالى، فإنه لم يعصم نفسه عن الإثم.

ومن خالف أمره سبحانه وتعالى وارتكب ما نهى عنه فليس من المتقين.

ومن عرّض بالمعصية نفسه لسخط الله تعالى وعقوبته فقد أخرج نفسه عن صفّ المتقين.

ثانيا: السند الشرعي لكون التقوى من مفاتيح الرزق:

وردتْ عدّة نصوص تدلّ على أن التقوى من أسباب الرزق. وفيما يلي بعض منها.

أ- قوله عز وجل: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ

---

(١) كتاب التعريفات ص٦٨.

﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[١]. بيّن المولى جلّ جلاله أنّ من تحقّق لديه شرط التقوى فإنّ الله تعالى يجزيه بأمرين:

أحدهما: ﴿يجعل له مخرجا﴾ أي: يُنجيه ـ كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ـ من كل كرب الدنيا والآخرة[٢].

ثانيهما: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي رزقه من حيث لا يأمل ولا يرجو[٣].

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: «أي ومن يتق الله فيما أمره به، وترك ما نهاه عنه يجعل له من أمره مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب أي من جهة لا تخطر بباله»[٤].

---

(١) سورة الطلاق/ الآيتان ٢-٣.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ١٥٩. وقال الربيع بن خُثَيم: «يجعل له مخرجا من كل ما يضيق على الناس». (زاد المسير ٨/ ٢٩١ ـ ٢٩٢؛ وانظر أيضاً: تفسير البغوي ٤/ ٣٥٧، وتفسير الخازن ٧/ ١٠٨).

(٣) انظر: زاد المسير ٨/ ٢٩١ ـ ٢٩٢، وانظر أيضاً: الكشاف فقد جاء فيه: «من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه». (٤/ ١٢٠).

(٤) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٠.

ما أعظم ثمرة التقوى وأجلها! . قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إنّ أكبر آية في القرآن فرجاً ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾»[1].

ب - ومنها قوله جلّ جلاله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[2]

بيّن الرب تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة أنّه لو تحقّق في أهل القرى أمران، وهما: الإيمان والتقوى وسّع سبحانه وتعالى عليهم الخير ويسّره لهم من كل جانب.

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ «لوسّعنا عليهم الخير، ويسّرناه لهم من كل جانب»[3].

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٠؛ وانظر أيضاً: تفسير ابن مسعود ٢/ ٦٥١.

(٢) سورة الأعراف/ الآية: ٩٦.

(٣) تفسير أبي السعود ٣/ ٢٥٣.

وما جاء في هذه الآية الكريمة من وعد الله تعالى لأهل الإيمان والتقوى فيه عدة أمور، منها مايلي:

١ - وعد الله تعالى بفتح البركات لهم، والبركات جمع البركة، وهي - كما قال الإمام البغوي - المواظبة على الشيء[١]، أو - كما قال الإمام الخازن - ثبوت الخير الإلهي في الشيء[٢]. فالّذي يُستفاد من كلمة «البركة» إذاً أنّ ما يعطيهم سبحانه وتعالى بسبب إيمانهم وتقواهم هو الخير المستمر لا شرّ ولا تبعة عليهم بعده.

وقد عبّر عن هذا السيد محمد رشيد رضا بقوله: «وأمّا المؤمنون فإنّ ما يُفتَح عليهم يكون بركة ونعمة، ويكون أمره فيهم الشكر لله والرضا منه، والاغتباط بفضله، واستعماله في سبيل الخير دون الشر، وفي الإصلاح دون الإفساد، ويكون جزاؤهم عليه من الله تعالى زيادة النعم ونموَّها في الدنيا وحسن ثواب عليها في الآخرة»[٣].

---

(١) تفسير البغوي ٢/١٨٣. (٢) تفسير الخازن ٢/٢٦٦.
(٣) تفسير المنار ٩/٢٥.

وعبّر عن ذلك الشيخ ابن عاشور بقوله: «ومعنى البركة الخير الصالح الذي لا تبعة عليه في الآخرة، فهو أحسن أحوال النعمة»[١].

٢ - وردت كلمة الجمع في قوله تعالى: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ﴾، وهي - كما قال الشيخ ابن عاشور - للدلالة على تعدّدها باعتبار تعدّد أصناف الأشياء المباركة[٢].

٣ - قال جلّ جلاله ﴿بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ والمراد به - كما قال الإمام الرازي - بركات السماء بالمطر، وبركات الأرض بالنبات والثمار، وكثرة المواشي والأنعام، وحصول الأمن والسلامة، وذلك لأنّ السماء تجري مجرى الأب، والأرض تجري مجرى الأم، ومنهما يحصل جميع المنافع والخيرات بخلق الله تعالى وتدبيره[٣].

---

(١) تفسير التحرير والتنوير ٩/٢٢.

(٢) المرجع السابق ٩/٢٢.

(٣) التفسير الكبير ١٢/١٨٥؛ وانظر أيضاً: تفسير الخازن ٢/٢٦٦، وتفسير التحرير والتنوير ٩/٢٢.

جـ ـ ومنها قول الله جل جلاله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ﴾[1].

أخبر أصدق القائلين ربنا تبارك وتعالى عن أهل الكتاب أنهم لو عملوا بما في التوراة والإنجيل والقرآن ـ كما قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية[2] ـ لأكثر تعالى بذلك الرزق النازل عليهم من السماء والنابت لهم من الأرض[3].

---

(١) سورة المائدة/ الآية: ٦٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٦٣، والمحرَّر الوجيز ٥/ ١٥٢ـ ١٥٣، وزاد المسير ٢/ ٣٩٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٦.

(٣) انظر: المرجع السابق ٢/ ٨٦، وتفسير الكشاف ١/ ٦٢٩ـ ٦٣٠، وفتح القدير حيث جاء فيه: «ذكر فوق وتحت للمبالغة في تيسير أسباب الرزق لهم، وكثرتها، وتعدّد أنواعها» (٢/ ٨٥)، وتفسير التحرير والتنوير حيث جاء فيه «أي لرُزقوا من كل سبيل». (٤/ ٢٥٤).

وقال الشيخ يحيى بن عمر الأندلسي: «يريد تعالى ـ والله أعلم ـ لو أنهم عملوا بما أنزل في التوراة والإنجيل وهذا القرآن لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، يعني ـ والله أعلم ـ لأسبغ عليهم الدنيا إسباغاً»[١].

وقال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة: «ونظير هذه الآية: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[٢]، ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾[٣]، ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[٤] فجعل تعالى التقى من أسباب الرزق كما في هذه الآيات، ووعد بالمزيد لمن شكر

---

(١) «كتاب النظر والأحكام في جميع أحوال السوق» ص٤١.

(٢) سورة الطلاق/ الآيتان: ٢-٣.

(٣) سورة الجن/ الآية: ١٦.

(٤) سورة الأعراف/ الآية: ٩٦.

فقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1] [2].

فكل من رغب في السعة في الرزق ورغد العيش فليحفظ نفسه عما يؤثم، وليمتثل أوامر الله تعالى، وليجتنب نواهيه، وليصُنْ نفسه عما تستحقّ به العقوبة من فعل منكر أو ترك معروف.

---

(١) سورة إبراهيم / جزء من الآية ٧

(٢) تفسير القرطبي ٦/٢٤١.

المطلب الثالث
التوكّل على الله تعالى

ومما يُستَنْزَل به الرزق التوكّل على الله الأحد الصمد. وسأتحدّث عن هذا الأمر إن شاء الله تعالى ضمن العناوين الثلاثة التالية:

أولا: المراد بالتوكل على الله تعالى.

ثانيا: السند الشرعي لكون التوكّل على الله تعالى من مفاتيح الرزق.

ثالثا: هل التوكّل يقتضي ترك الكسب؟

أولا: المراد بالتوكّل على الله تعالى:

بيّن علماء الأمة - جزاهم الله تعالى عنّا خيرا - معنى التوكّل. فعلى سبيل المثال قال الإمام الغزالي: «التوكّل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده»[1].

---

(١) إحياء علوم الدين ٤/ ٢٥٩.

وقال العلاّمة المناوي: «التوكّل: «إظهار العجز والاعتماد على المتوكَّل عليه»[١].

وقال الملاّ علي القاري مبيِّناً المراد بالتوكّل على الله حق التوكّل: «بأن تعلموا يقيناً أن لا فاعل في الوجود إلا الله، وأنّ كل موجود من خلق ورزق، وعطاء ومنع، وضرّ ونفع، وفقر وغنى، ومرض وصحة، وموت وحياة، وغير ذلك مما يُطلَق عليه اسم الموجود، من الله تعالى»[٢].

ثانيا: السند الشرعي لكون التوكل على الله تعالى من مفاتيح الرزق:

روى الأئمة أحمد والترمذي وابن ماجة وابن المبارك وابن حبـان والحاكم والقضاعي والبغوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أنكم توكّلون على الله حق توكّـله لرُزِقْتم كما تُرْزَق الـطير[٣] تغـدو[٤]**

---

(١) فيض القدير ٣١١/٥. (٢) مرقاة المفاتيح ١٥٦/٩.

(٣) الـطير: جمع طائر، وقد يقع على الواحد، يذكَّر ويؤنث. (معجم المؤنثات السماعية للدكتور قينبي ص١٣٥).

(٤) (تغدو): تذهب أول النهار. (مرقاة المفاتيح ١٥٦/٩).

خِماصاً[1] وتروح[2] بِطاناً[3]»[4].

ففي هذا الحديث الشريف بيَّنَ الناطق بالوحي رسول

---

(١) (خماصاً) بكسر الخاء المعجمة جمع خميص أي جياعاً. (المرجع السابق ٩/١٥٦).

(٢) (تروح): ترجع آخر النهار. (المرجع السابق ٩/١٥٦).

(٣) (بطاناً): بكسر الموحدة جمع بطين وهو عظيم البطن، والمراد شباعاً (المرجع السابق ٩/١٥٦).

(٤) المسند، رقم الحديث ٢٠٥، ١/٢٤٣، ورقم الحديث ٣٧٠، ١/٣١٣، ورقم الحديث ٣٧٣، ١/٣٠٤؛ وجامع الترمذي، أبواب الزهد، باب ما جاء في الزهادة في الدنيا، رقم الحديث ٢٤٤٧، ٧/٧، واللفظ له؛ وسنن ابن ماجة، أبواب الزهد، التوكّل واليقين، رقم الحديث ٤٢١٦، ٢/٤١٩؛ وكتاب الزهد لابن المبارك، الجزء الرابع، باب التوكّل والتواضع، رقم الحديث ٥٥٩، ص١٩٦ ـ ١٩٧؛ والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب الورع والتوكل، ذكر الأخبار عمّا يجب على المرء من قطع القلوب عن الخلائق بجميع العلائق في أحواله وأسبابه، رقم الحديث ٧٣٠، ٢/٥٠٩؛ والمستدرك على الصحيحين، كتاب الرقاق ٤/٣١٨؛ ومسند الشهاب، لو أنكم تتوكّلون على الله حقّ توكّله، رقم الحديث ١٤٤٤، ٢/٣١٩؛ وشرح السنة للبغوي، =

الله ﷺ أنّ المتوكِّل على الله تعالى حق التوكّل مرزوق كما تُرْزَق الطير. وكيف لا يكون كذلك فقد توكّل على الحيِّ الذي لا يموت، ومن توكّل عليه فهو حسبه. قال جلّ جلاله: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾[1].

= كتاب الرقاق، باب التوكّل على الله عز وجل، رقم الحديث ٤١٠٨، ٣٠١/١٤.

وقال عنه الإمام الترمذي: «هذا حديث صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه». (جامع الترمذي ٨/٧).

وقال عنه الإمام الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». (المستدرك على الصحيحين ٣١٨/٤).

ووافقه الحافظ الذهبي. (انظر: التلخيص ٣١٨/٤).

وقال عنه الإمام البغوي: «هذا حديث حسن». (شرح السنة ٣٠١/١٤).

وصحّح إسناده الشيخ أحمد محمد شاكر. (انظر: هامش المسند ٢٤٣/١).

وصحّحه الشيخ الألباني. (انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم الحديث ٣١٠، المجلد الأول، الجزء الثالث / الصفحة ١٢).

(١) سورة الطلاق/ جزء من الآية ٣.

وقال الربيع بن خُثَيم في تفسيره: «من كلٍّ ما ضاق على الناس»(١).

ثالثا: هل التوكّل يقتضي ترك الكسب؟

قد يقول بعض الناس: «حيث إنّ المتوكِّل على الله تعالى مرزوق فما علينا الكد والجد والسعي لكسب المعيشة، بل لنا أن نجلس ونتكاسل ويأتينا رزقنا من السماء».

إنّ هذا القول ليدلّ على جهل قائله بحقيقة التوكل. لقد شبَّه النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليه المتوكِّل المرزوق بالطير التي تذهب أول النهار في طلب الرزق وتعود آخره إلا إنه ليس لها ما تعتمد عليه من متجر أو مزرع، أو مصنع أو وظيفة. إنّها تخرج معتمدة ومتوكِّلة على الله الأحد الصمد. وقد نّبه علماء الأمة - جزاهم الله تعالى عنّا خير الجزاء - إلى هذا الأمر. فعلى سبيل المثال قال الإمام أحمد: «ليس في الحديث ما يدلّ على ترك الكسب بل فيه ما يدلّ على طلب الرزق، وإنما أراد لو توكّلوا على الله في ذهابهم

(١) شرح السنة ١٤/٢٩٨.

ومجيئهم وتصرّفهم وعلموا أنّ الخير بيده لم ينصرفوا إلا غانمين سالمين كالطير»[١].

وقد سُئِل الإمام أحمد عن رجل جلس في بيته أو في المسجد وقال: «لا أعمل شيئاً حتى يأتيني رزقي».

فقال: «هذا رجل جهل العلم، فقد قال النبي ﷺ: «إنّ الله جعل رزقي تحت ظل رمحي».

وقال: «لو توكّلتم على الله حق توكّله لرزقكم كما يَرْزق الطيرَ تغدو خماصا وتروح بطانا».

فذكر أنها تغدو وتروح في طلب الرزق.

وقال: «وكان الصحابة يتّجرون ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم»[٢].

وقال الشيخ أبو حامد: «قد يُظَنُّ أنّ معنى التوكُّل ترك الكسب بالبدن، وترك التدبير بالقلب، والسقوط على الأرض كالخرقة الملقاة أو كلحم على وضم، وهذا ظنّ

---

(١) نقلاً عن تحفة الأحوذي ٨/٧.

(٢) نقلاً عن فتح الباري ١١/٣٠٥-٣٠٦.

الجهّال فإنّ ذلك حرام في الشرع، والشرع قد أثنى على المتوكّل، فكيف يُنَال مقام من مقامات الدين بمحظور من محظورات الدين؟.

بل نكشف الحق فيه، فنقول: «إنما يظهر تأثير التوكّل في حركة العبد وسعيه بعمله إلى مقاصده».

وقال الإمام أبو القاسم القشيري: «اعلم أنّ التوكُّل محلّه القلب، وأما الحركة بالظاهر فلا تنافي التوكُّل بالقلب بعد ما يحقّق العبد أنّ الرزق من قبل الله تعالى، فإن تعسَّر شيء فبتقديره، وإن تيسَّر شيء فبتيسيره»[١].

ومما يدلّ على أنّ التوكّل على الله تعالى لا يقتضي ترك الكسب ما رواه الإمامان ابن حبان والحاكم عن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رجل للنبي ﷺ: «أرسِل ناقتي وأتوكّل».

قال: «اعقلها وتوكّل»[٢].

---

(١) نقلاً عن مرقاة المفاتيح ٥/١٥٧.

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب الورع =

وفي رواية عند الإمام القضاعي: قال عمرو بن أمية رضي الله عنه: قلت يارسول الله! أقيِّد راحلتي وأتوكّل على الله، أو أرسلها وأتوكل؟».

قال: «**قيِّدها وتوكَّل**»[1].

فخلاصة الكلام أنّ التوكّل لايقتضي ترك الكسب، وأنه على المرء المسلم أن يكدّ ويجدّ ويسعى لكسب المعيشة إلا أنه لا يعتمد على كدّه وجّده وسعيه بل يعتقد أنّ الأمر كله لله تعالى، وأنّ الرزق منه سبحانه وتعالى وحده.

= والتوكّل، ذكر الأخبار بأنّ المرء يجب عليه مع توكّل القلب الاحتراز بالأعضاء ضد قول من كرهه، رقم الحديث ٧٣١، ٢/٥١٠، واللفظ له؛ والمستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة، ذكر عمرو بن أمية رضي الله عنه، ٣/٦٢٣.

وقال عنه الحافظ الذهبي: «سنده جيد». (التلخيص ٣/٦٢٣).

وأورد الحافظ الهيثمي بنحوه في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٠/٣٠٣، وقال عنه: «رواه الطبراني من طرق، ورجال أحدها رجال الصحيح غير يعقوب بن عبدالله بن عمرو بن أمية الضمري، وهو ثقة. (المرجع السابق ١٠/٣٠٣).

(١) مسند الشهاب، «قيِّدها وتوكّل»، رقم الحديث ٦٣٣، ١/٣٦٨.

المطلب الرابع
التفرّغ لعبادة الله عز وجل

ومن مفـاتيح الرزق أن يتفرّغ العبد لعبادة ربه عز وجل.
وسـأتحـدَّث عن هذا المـوضوع بعون الله تعالى من خلال النقطتين التاليتين:
أولا : المراد بالتفرّغ للعبادة.
ثانيا : السند الشرعي لكون التفرّغ للعبادة من مفاتيح الرزق.

أولا : المراد بالتفرّغ للعبادة :

لا يظنَّنَّ أحـد أنّ المـراد بالتفـرّغ للعبـادة ترك السعي لكسب المعيشة والجلوس في المسجد ليلاً ونهاراً، بل المراد به ـ والله تعالى أعلم ـ أن يكون العبد حاضر القلب والجسد أثناء العبادة، خاشعاً خاضعاً لله الأحد، مستحضراً عظمة الرب تعالى، مستشعراً أنه يناجي الملك المقتدر، ويكون كما جاء في الحديث الشريف: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم**

تكن تراه فإنّه يراك»[١] ولا يكون ممن تكون أجسادهم في المساجد وقلوبهم خارجها. يقول الملاّ على القاريء في شرح قوله ﷺ: «تفرّغ لعبادتي»: أيْ: بالغ في فراغك قلبك لعبادة ربك»[٢].

ثانيا: السند الشرعي لكون التفرّغ للعبادة من مفاتيح الرزق:

وردت عدة نصوص تدلّ على كون التفرّغ لعبادة الله عز وجل من مفاتيح الرزق. ومن تلك النصوص ما يلي:

أ ـ ما رواه الأئمة أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إن الله تعالى يقول: «يابن آدم! تفرَّغ لعبادتي أملأ صدرك[٣]**

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان...، جزء من رقم الحديث ٥ (٩)، ١/٣٩.

(٢) مرقاة المفاتيح ٩/٢٦، وانظر أيضاً: تحفة الأحوذي حيث جاء فيه: «تفرّغ من مهمّاتك لطاعتي». (٧/١٤٠).

(٣) (صدرك): «أي قلبك الذي في صدرك». (فيض القدير ٢/٣٠٨).

غنى، وأسدّ فقرك[١]، وإن لا تفعل ملأت يدك شغلا[٢]، ولم أسدّ فقرك»[٣].

---

(١) (أسدّ فقرك): «أسدّ باب حاجتك إلى الناس». (مرقاة المفاتيح ٢٦/٩).

(٢) (ملأت يديك شغلاً): بضم الشين وضم الغين، وتسكن للتخفيف. وخصّ اليدين لأن مزاولة الاكتساب بهما. (انظر: فيض القدير ٣٠٨/٢).

(٣) المسند، رقم الحديث ٨٦٨١، ٢٨٤/١٦؛ وجامع الترمذي، أبواب صفة القيامة، باب، رقم الحديث ٢٥٨٤، ١٤٠/٧؛ واللفظ له؛ وسنن ابن ماجة، أبواب الزهد، الهم بالدنيا، رقم الحديث ٤١٥٩، ٤٠٨/٢؛ والمستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، ٤٤٣/٢.
وقال عنه الإمام الترمذي: «هذا حديث حسن غريب» (جامع الترمذي ١٤١/٧).
وقال عنه الإمام الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». (المستدرك ٤٤٣/٢)، ووافقه الحافظ الذهبي. (انظر: التلخيص ٤٤٣/٢).
وقال عنه الشيخ الألباني: «صحيح». (صحيح سنن الترمذي ٣٠٠/٢؛ وصحيح سنن ابن ماجة ٣٩٣/٢).

بيّن النبي الكـريم الصـادق المصـدوق ﷺ في هذا الحديث الشريف أنّ الله تعالى وعد لمن تفرّغ لعبادته بجائزتين، وهدّد من لم يتفرّغ لها بعقوبتين.

أما الجائزتان فهما: ملؤ الله تعالى قلب المتفرِّغ لعبادته بالغنى وسدّ حاجته إلى الناس.

وأمـا العقـوبتان فهما ملؤ الله تعالى يدىَ الذي لا يتفـرّغِ لعبـادته بالأشغال وعدم سدّ فقره حيث يبقى مفتقرا إلى الناس.

ب ـ ومنها ما رواه الإمام الحاكم عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يقول ربكم تبارك وتعالى: «يا ابن آدم! تفرّغ لعبادتي أملأ قلبك غنى، وأملأ يديك رزقا. يا ابن آدم! لا تباعدني فاملأ قلبك فقراً، واملأ يديك شغلاً»**[1].

---

(١) المستـدرك على الصحيحين، كتاب الرقاق، ٤/٣٢٦، وقال عنه الإمام الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». (المرجع السابق ٤/٣٢٦).

ووافقه الحافظ الذهبي. (انظر: التلخيص ٤/٣٢٦).

ففي هذا الحديث الشريف أخبر الناطق بالوحي رسولنا الكريم ﷺ عن وعد الله الذي ليس أحد أوفى بعهده منه بثمرتين لمن تفرّغ لعبادته تعالى، وهما: ملؤه تعالى قلبه بالغِنى، ويديه بالرزق.

كما نبّه صلى الله عليه وسلم على تهديد العزيز ذي الانتقام لمن باعد عنه بعقوبتين، وهما: ملؤه تعالى قلبه فقراً، ويديه شغلاً.

ومن المعلوم أنّ من أغنى قلبه المغني جلّ جلاله فلا يقرب منه الفقر أبدا، ومن ملأ الرزّاق ذو القوة المتين يديه رزقا فلا يفلس أبداً. ومن ملأ القادر المقتدر الملك العزيز قلبه فقراً فلا أحد يستطيع إغناءه، ومن أشغله الجبّار القهّار فلا أحد يستطيع مَنْحَه الفراغ.

= وقال الشيخ الألباني: «وهو كما قالا». (سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم الحديث ١٣٥٩، ٣/٣٤٧).

المطلب الخامس
المتابعة بين الحج والعمرة

ومن الأعمال التي جعلها الله جلّ جلاله من مفاتيح الرزق «المتابعة بين الحج والعمرة». وسأتناول هذا الموضوع بعون الله تعالى من خلال النقطتين التاليتين:

أولا: المراد بالمتابعة بين الحج والعمرة.

ثانيا: السند الشرعي لكون المتابعة بين الحج والعمرة من مفاتيح الرزق.

أولا: المراد بالمتابعة بين الحج والعمرة:

يقول الشيخ أبو الحسن السندي مبيِّناً المراد بالمتابعة بين الحج والعمرة: «اجعلوا أحدهما تابعاً للآخر واقعا على عقبه، أي إذا حججتم فاعتمروا، وإذا اعتمرتم فحجّوا فإنهما متعابعان»[1].

(١) حاشية الإمام السندي على سنن النسائي ٥/١١٥؛ وانظر أيضاً: فيض القدير للمناوي ٣/٢٢٥.

ثانيا : السند الشرعي لكون المتابعة بين الحج والعمرة من مفاتيح الرزق :

من الأحاديث الشريفة الدالة على أن المتابعة بين العمرة والحج من مفاتيح الرزق ما يلي :

أ- روى الأئمة أحمد والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان عن عبد الله - ابن مسعود - رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير[1] خَبَث[2] الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة[3] ثواب إلا الجنة**»[4] .

---

(١) (الكير): بكسر الكاف، كير الحداد المبني من الطين. وقيل زق ينفخ به النار. والظاهر أنّ المراد ههنا نفس النار على الأول، ونفخها على الثاني (حاشية الإمام السندي ٥/ ١١٥).

(٢) (خبث): بفتحتين، ويروى بضم فسكون، هو الوسخ والرديء الخبيث. (المرجع السابق ٥/ ١١٥ - ١١٦).

(٣) (المبرورة): الحج الذي وُفِّيت أحكامه فوقع مواقعاً لما طُلِب من المكلَّف على الوجه الأكمل. (تحفة الأحوذي ٣/ ٤٥٤).

(٤) المسند، رقم الحديث ٣٦٦٩، ٥/ ٢٤٤ - ٢٤٥؛ وجامع الترمذي، =

ففي هذا الحديث الشريف بيّن الصادق المصدوق الناطق بالوحي ﷺ أنّ ثمرة المتابعة بين الحج والعمرة زوال الفقر والذنوب. وقد عنونَ الإمام ابن حبان على هذا الحديث في صحيحه بقوله:

= أبواب الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، رقم الحديث ٨٠٧، ٣/٤٥٤؛ واللفظ له؛ وسنن النسائي، كتاب مناسك الحج، فضل المتابعة بين الحج والعمرة، ٥/١١٥؛ وصحيح ابن خزيمة، كتاب المناسك، باب الأمر بالمتابعة بين الحج والعمرة، رقم الحديث ٤٦٤، ٤/١٣٠؛ والإحسان إلى تقريب صحيح ابن حبان، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة، رقم الحديث ٣٦٩٣، ٩/٦.

وقال عنه الإمام الترمذي: «حديث ابن مسعود رضي الله عنه حسن صحيح غريب» (جامع الترمذي ٣/٤٥٥).

وقال عنه الشيخ أحمد شاكر: «إسناده صحيح». (هامش المسند ٥/٢٤٤)، وقال عنه الشيخ الألباني: «حسن صحيح». (صحيح سنن الترمذي ١/٢٤٥، وصحيح سنن النسائي ٢/٥٥٨) وقال عنه الشيخ شعيب الأرناؤوط: «إسناده حسن». (هامش الإحسان ٩/٦).

«ذكر نفي الحجِ والعمرِة الذنوبَ والفقرَ عن المسلم بهما»[١].

وقال الإمام الطيبي في شرح قوله ﷺ: «فإنهما ينفيان الفقر والذنوب»: «إزالته للفقر كزيادة الصدقة للمال»[٢].

ب - ومنها ما روى الإمام النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد»[٣].

فعلى الراغبين في نفي الفقر والذنوب عنهم المبادرة إلى المتابعة بين الحج والعمرة.

---

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٩/٦.

(٢) فيض القدير ٣/٢٢٥.

(٣) سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، فضل المتابعة بين الحج والعمرة، ٥/١١٥.

وقال عنه الشيخ الألباني: «صحيح». (صحيح سنن النسائي ٢/٥٥٨).

المطلب السادس

صلة الرَحِم

ومن مفاتيح الرزق صلة الرحم. وسأتناول هذا الموضوع بعون الله تعالى من خلال النقاط الأربعة التالية:

أولا : المراد بصلة الرحم.

ثانيا : السند الشرعي لكون صلة الرحم من مفاتيح الرزق.

ثالثا : بماذا تكون صلة الرحم؟

رابعا : كيفية صلة الرحم مع أصحاب المعاصي.

أولا : المراد بصلة الرحم :

المراد بالرحم الأقارب. قال الحافظ ابن حجر: «الرحم بفُتح الراء وكسر الحاء المهملة، يُطلَق على الأقارب، وهم من بينه وبين الآخر نسب سواء كان يرثه أم لا، وسواء كان ذا محرم أم لا.

وقيل: هم المحارم فقط. والأول هو المرجَّح لأنّ الثاني يستلزم خروج أولاد الأعمام وأولاد الأخوال من ذوي المحارم

وليس كذلك»[١].

وصلة الرحم - كما يقول الملاّ على القاري - كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار، والتعطّف عليهم والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم[٢].

ثانيا: السند الشرعي لكون صلة الرحم من مفاتيح الرزق:

وردت عدة أحاديث وآثار تدلّ على أنّ الله تعالى جعل صلة الرحم من أسباب السعة في الرزق. ومن تلك الأحاديث والآثار ما يلي:

أ - روى الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سرّه أن يُبْسَطَ له في رزقه، وأن يُنسَأ له في أثره**[٣]

---

(١) فتح الباري: ١٠/٤١٤.

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح ٨/٦٤٥.

(٣) (أن ينسأ له في أثره): (ينسأ): بضم أوله وسكون النون بعدها مهملة ثم همزة أي يؤخر. (في أثره): أي في أجله، وسُمِّى الأجل أثر لأنه يتبع العمر. (فتح الباري ١٠/٤١٦).

تنبيه: أثار المحدثون رحمهم الله تعالى سؤالاً حول ما جاء عن زيادة =

= العمر بسبب صلة الرحم وأجابوا عنه. فعلى سبيل المثال جاء في فتح الباري: قال ابن التين: ظاهر الحديث يعارض قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.
والجمع بينهما من وجهين: أحدهما أنَّ هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة، وعمارةِ وقته بما ينفعه في الآخرة، وصيانتِه عن تضييعه في غير ذلك.
ثانيهما: أن الزيادة على حقيقتها، وذلك بالنسبة للمَلَك الموكل بالعمر. وأما الأول الذي دلّت عليه الآية فبالنسبة إلى علم الله تعالى، كأن يقال للمَلَك مثلاً: «إن عمر فلان مائة مثلاً إن وصل رحمه، وستون إن قطعها» وقد سبق في علم الله تعالى أنه يصل أو يقطع، فالّذي في علم الله لا يتقدّم ولا يتأخّر، والذي في علم المَلَك هو الّذي يمكن فيه الزيادة والنقص، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ﴾ فالمحو والإثبات بالنسبة لما في علم الملك، وما في أمّ الكتاب هو الذي في علم الله تعالى فلا محو فيه البتة، ويقال له القضاء المبرم، ويقال للأول القضاء المعلّق. (فتح الباري ١٠/٤١٦ باختصار، وانظر أيضاً: شرح النووي ١٦/١١٤، وعمدة القاريء ٢٢/٩١).

فليصل رحمه»[١] .

ب ـ ومنها ما روى الإمام البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**من أحبّ أن يُبسَط له في رزقه ويُنْسَأ له في أثره فليصل رحمه**»[٢] .

ففي هذين الحديثين الشريفين بيّن النبي الكريم ﷺ أنّ لصلة الرحم ثمرتين هما: البسط في الرزق، والزيادة في العمر.

وهذا عرض مفتوح قدّمه أصدق خلق الله تعالى الناطق بالوحي ﷺ، فمن رغب في هاتين الثمرتين فعليه أن يقدّم بَذْرتهما وهي: صلة الرحم.

هذا، وقد عنون الإمام البخاري على هذين الحديثين بقوله: «باب من بُسِط له في الرزق بصلة الرحم»[٣] .

أي بسبب صلة الرحم[٤] .

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من بُسِط له في الرزق بصلة الرحم، رقم الحديث ٥٩٨٥، ٤١٥/١٠ .

(٢) المرجع السابق، رقم الحديث ٥٩٨٦، ٤١٥/١٠ .

(٣) المرجع السابق ٤١٥/١٠ . (٤) عمدة القارىء ٩١/٢٢ .

وقد روى الإمام ابن حبان حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في صحيحه وعنون عليه بقوله: «ذكر إثبات طيب العيش في الأمن وكثرة البركة في الرزق للواصل رحمه»[١].

جـ- ومنها ما روى الأئمة أحمد والترمذي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة[٢] في الأهل[٣]، مثراة في المال[٤]، منسأة في**

---

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب البرّ والإحسان، باب صلة الرحم وقطعها، ٢/ ١٨٠.

(٢) (مَحَبَّة): بفتحات وتشديد الموحّدة مفعلة من الحب مصدر مبني للمفعول. وفي نسخة للمشكاة بكسر الحاء أي مِظنّة للحب وسبب للود. (مرقاة المفاتيح ٨/ ٦٦٧).

(٣) (في الأهل): أي في أهل الرحم. (المرجع السابق ٨/ ٦٦٧).

(٤) (مثراة في المال): مثراة. بفتح الميم وسكون المثلثة. وقال الإمام ابن الأثير: «مثراة - مفعلة - من الثراء: الكثرة». (النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «ثرا» ١/ ٢١٠).

العمر[1] »[2].

ففي هذا الحديث الشريف بيّن النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليه أنّ لصلة الرحم ثلاث ثمرات، والثانية منها الكثرة في المال.

د ـ ومنها ما روى الأئمة عبد الله بن أحمد والبزار والطبراني

= والمراد بـ(مثراة في المال) أي سبب لكثرة المال. (مرقاة المفاتيح ٨/٦٦٧).

(١) (منسأة في العمر): يعني به الزيادة في العمر. (جامع الترمذي ٦/٩٧).

(٢) المسند، رقم الحديث ٨٨٥٥، ١٧/٤٢؛ وجامع الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في تعليم النسب، رقم الحديث ٢٠٤٥، ٦/٩٦ ـ ٩٧، واللفظ له؛ والمستدرك على الصحيحين، كتاب البر والصلة، ٤/١٦١.

وقال عنه الإمام الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». (المرجع السابق ٤/١٦١). ووافقه الحافظ الذهبي. (انظر: التلخيص ٤/١٦١) وصحّح الشيخ أحمد محمد شاكر إسناده. (انظر: هامش المسند ١٧/٤٢) وصحّحه الشيخ الألباني. (انظر: صحيح سنن الترمذي ٢/١٩٠).

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من سرّه أن يُمدّ له في عمره، ويُوَسَّع عليه في رزقه، ويُدفَع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه»[1].

وفي هذا الحديث الشريف بيّن الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه أن ثلاث فوائد تتحقّق بفضل الله تعالى لمن وجِدتْ فيه خصلتان، وهما:

---

(١) المسند، رقم الحديث ١٢١٢، ٢/ ٢٩٠؛ ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب البرّ والصلة، باب صلة الرحم وقطعها، ٨/ ١٥٢ - ١٥٣.

وقال عنه الحافظ الهيثمي: «رواه عبد الله بن أحمد، والبزار، والطبراني في الأوسط، ورجال البزار رجال الصحيح غير عاصم بن حمزة وهو ثقة». (المرجع السابق ٨/ ١٥٣).

(عاصم بن حمزة): الصحيح أنه عاصم بن ضمرة وكتابة (حمزة) خطأ مطبعي (انظر: هامش المسند ٢/ ٢٩٠).

وقال عنه الشيخ أحمد محمد شاكر: «إسناده صحيح». (المرجع السابق ٢/ ٢٩٠).

تقوى الله تعالى، وصلة الرحم، وإحدى تلك الفوائد الثلاثة: صلة الرحم.

هـ- ومنها ما روى الإمام البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «من اتّقى ربّه، ووصل رحمه أنسِيء له في عمره، وثُرِّيَ ماله، وأحبّه أهله»[١].

و- هذا، وقد بلغت شدّة أثر صلة الرحم في نموّ الأموال وإبعاد الفقر حتى إن الفَجَرة تنمو بسببها بفضل الله تعالى أموالهم ويكثر عددهم ويبتعد عنهم الفقر. فقد روى الإمام ابن حبان عن أبي بكرة رضي الله عنه عنّ النبي ﷺ قال: «**إنّ أعجل الطاعة ثواباً صلة الرحم، حتى إنّ أهل بيت ليكونوا[٢] فَجَرة، فتنمو أموالهم،**

---

(١) الأدب المفرد، باب من وصل رحمه أحبّه الله، رقم الحديث ٥٩، ص٣٧.

(٢) (ليكونوا) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «كذا الأصل، والجادة: (ليكونون) كما في «مكارم الأخلاق» ص٤٥ للخرائطي، لأنّ الفعل مرفوع، ويجوز حذف النون تخفيفاً في الشعر والنثر بغير ناصب ولا =

ويكثـر عددهم إذا تواصلوا، ومـا من أهـل بيت يتواصلون فيحتاجون»[1].

ثالثا: بماذا تكون صلة الرحم؟

يحصر بعض الناس مفهوم صلة الرحم فيما كانت بالمال. وهذا الحصر غير سديد. إنّ مفهومها أوسع من ذلك. إنها السعي إلى إيصال الخير إلى الأقارب و دفع الشر عنهم سواء أكان بالمال أو بغيره. فقد قال الإمام ابن أبي جمرة: «تكون صلة الرحم بالمال، وبالعون على الحاجة، وبدفع الضرر، وبطلاقة الوجه، وبالدعاء».

والمعنى الجامع إيصال ما أمكن من الخير، ودفع ما أمكن

= جازم شبيها لها بالضمة». (هامش الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٢/ ١٨٣).

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان، باب صلة الرحم وقطعها، رقم الحديث ٤٤٠، ٢/ ١٨٢ - ١٨٣.
وصحّح الشيخ شعيب الأرناؤوط الحديث في ضوء الشواهد التي أوردها في هامش الإحسان. (انظر: منه ٢/ ١٨٣ - ١٨٤).

من الشر بحسب الطاقة[١].

رابعا: كيفية صلة الرحم مع أصحاب المعاصي:

يخطيء بعض النـــاس في فهم كيفية صلة الـرحم مع أصحاب المعاصي، فيظنّون أن صلة الرحم معهم تقتضي التحابب والتوادد معهم، ومجالستهم ومؤاكلتهم ومداهنتهم. وهذا ليس بصحيح.

من المعـروف أنّ الإسـلام لا يمنـع من الإحسـان إلى الأقارب من أهل المعاصي بل حتى إلى الكفار كما دلّ على ذلـك قولـه عزّ وجلّ: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[٢] وكـما دلّ عليه حديث استفتاء أسماء بـنـت أبـي بكـر رضـي الله عنهـمـا رسـول الله ﷺ عـن صلة أمها المشركة. فقد جاء فيه: «قلت: «إن أمي قَدِمتْ

---

(١) نقلاً عن تحفة الأحوذي ٦/ ٣٠.

(٢) سورة الممتحنة/ الآية: ٨.

وهي راغبة[١]، أفأصل أمي؟

قال - ﷺ -: «نعم، صلي أمك»[٢].

لكن لا يعني هذا التحابب والتوادد مع أهل الكفر والمعاصي ومجالستهم ومؤاكلتهم ومداهنتهم. يقول الله عزّ وجلّ:

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ[٣] مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ[٤] وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ

---

(١) قال الحافظ ابن حجر: «وفي رواية (جاءتني راغبة راهبة) والمعنى أنها قدمت طالبة في برّ ابنتها، خائفة من ردّها إياها خائبة، هكذا فسّره الجمهور». (فتح الباري ٥/٢٣٤).

(٢) روى الحديث الإمام البخاري. (انظر: صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب الهدية للمشركين..، رقم الحديث ٢٦٢٠، ٥/٢٣٣).

وقال الإمام الخطابي: «فيه أن الرحم الكافرة تُوصَل من المال ونحوه كما تُوصَل المسلمة». (نقلاً عن فتح الباري ٥/٢٣٤).

(٣) (يوادّون) يحبّون ويوالون. (تفسير القرطبي ١٧/٣٠٧).

(٤) (من حادّ الله ورسوله): أي شاقهما وخالف أمرهما. (تفسير القاسمي ١٦/٨٩).

أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ [١]﴾ الآية [٢].

ومعنى هذه الآية الكريمة - كما ذكر الإمام الرازي - أنّه لا يجتمع إيمان مع وداد أعداء الله، وذلك من أحبّ أحدًا امتنع أن يحبّ مع ذلك عدوّه [٣].

واستدلّ الإمام مالك بهذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم [٤].

وقال الإمام القرطبي تعليقاً على استدلال الإمام مالك: «قلت: «وفي معنى أهل القدر جميع أهل الظلم والعدوان» [٥].

---

(١) (عشيرتهم): عشيرة الرجل: قبيلته الذي يجتمع معهم في جدٍ غير بعيد. (تفسير التحرير والتنوير ٢٨ / ٦٠).

(٢) سورة المجادلة/جزء من الآية ٢٢.

(٣) التفسير الكبير ٢٧٦/٢٩، وانظر أيضاً: فتح القدير ٢٧٢/٥.

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ١٧٦٣/٤، وتفسير القرطبي ٣٠٧/١٧.

(٥) المرجع السابق ٣٠٧/١٧، وانظر أيضاً: تفسير التحرير والتنوير ٨٠/٢٦.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية الكريمة: «أي لا يوادّون المحادّين ولو كانوا من الأقربين»[١].

بل إنّ صلة الرحم مع أولئك في بذل السعي لمنعهم من الاقتراب من النار والتباعد عن الجنة. وإذا اقتضت المصلحة لتحقيق هذا الهدف الأسمى والغاية العظمى مقاطعتهم فتكون المقاطعة آنذاك هي صلة الرحم. وفي هذا يقول الإمام ابن أبي جمرة: «فإن كانوا كفارا أو فجاراً فمقاطعتهم في الله هي صلتهم بشرط بذل الجهود في وعظهم ثم إعلامهم إذا أصرّوا أن ذلك بسبب تخلّفهم عن الحق، ولا يسقط مع ذلك صلتهم بالدعاء لهم بظهر الغيب أن يعودوا إلى الطريق المُثلى»[٢].

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٤٧.

(٢) نقلاً عن تحفة الأحوذي ٦/ ٣٠.

المطلب السابع
الإنفاق في سبيل الله تعالى

ومن مفاتيح الرزق الإنفاق في سبيل الله تعالى. وسأتحدّث عن هذا الموضوع بتوفيق من الله تعالى من خلال النقطتين التاليتين:

أولا: المراد بالإنفاق.

ثانيا: السند الشرعي لكون الإنفاق في سبيل الله تعالى من مفاتيح الرزق.

أولا: المراد بالإنفاق:

يقول الشيخ ابن عاشور أثناء تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ الآية: «والمراد بالإنفاق: الإنفاق المرغَّب فيه في الدين كالإنفاق على الفقراء والإنفاق في سبيل الله لنصر الدين»[1].

---

(١) تفسير التحرير والتنوير ٢٢/ ٢٢١.

ثانياً: السند الشرعي لكون الإنفاق في سبيل الله تعالى من مفاتيح الرزق :

وردت عدة نصوص في القرآن الكريم والحديث الشريف تدلّ على أنّ من أنفق في سبيل الله تعالى فإنّ الله جلّ جلاله يخلفه في الدنيا، إلى جانب ما أعدّ له من ثواب جزيل في الآخرة. وفيما يلي بعض تلك النصوص :

أ - منها قول الله جلّ جلاله : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[1].

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير الآية : «أي مهما أنفقتم من شيء فيما أمركم به وأباحه لكم فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخِرة بالجزاء والثواب كما ثبت في الحديث . . .»[2].

---

(١) سورة سبأ/جزء من الآية ٣٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣/٥٩٥ ، وانظر أيضاً : تفسير التحرير والتنوير حيث جاء فيه : «وظاهر الآية أن إخلاف الرزق يقع في الدنيا وفي الآخرة». (٢٢/٢٢١) .

ويقول الإمام الرازي: «قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ يحقق معنى قوله عليه الصلاة: «ما من يوم يصبح العباد فيه...» الحديث، وذلك لأنّ الله مَلِك علي وهو غني مليء، فإذا قال: «أنفق وعليّ بدلـه». فبحكم الـوعـد يلزمـه، كما إذا قال: «ألق متاعك في البحر وعليّ ضمانه».

فمن أنفق فقد أتى بما هو شرط حصول البدل، ومن لم ينفق فالزوال لازم للمال، ولم يأت بما يستحقّ عليه البدل، فيفوت من غير خلف وهو التلف.

ثم من العجب أنّ التاجر إذا علم أنّ مالاً من أمواله في معرض الهلاك يبيعه نسيئة، وإن كان من الفقراء، ويقول بأنّ ذلك أولى من الإمهال إلى الهلاك، فإنّ لم يبـع حتى يهلك يُنسَب إلى الخطأ، ثم إنْ حصل به كفيل مليء ولا يبيع يُنسَب إلى الجنون.

ثم إنّ كل واحد يفعل هذا ولا يعلم أنّ ذلك قريب من الجنون، فإنّ أموالنا كلّها في معرض الزوال المحقَّق، والإنفـاق على الأهـل والـولـد إقراض، وقد حصل

الضامن المليء وهو الله العليّ، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾.

ثم رهن عند كل واحد إما أرضاً أو بستاناً أو طاحونة أو حماماً أو منفعةً، فإنّ الإنسان لابد أن يكون له صنعة أو جهة يحصل له منها مال، وكل ذلك ملك الله، وفي يد الإنسان بحكم العارية فكأنه مرهون بما تكفّل الله من رزقه ليحصل له الوثوق التام، ومع هذا لا ينفق ويترك ماله ليتلف لا مأجوراً ولا مشكوراً[١].

هذا، وقد أكّد الله جلّ جلاله في هذه الآية وعده للمنفِق بإخلاف الرزق بثلاثة مؤكَّدات. وفي هذا يقول ابن عاشور: «وأكّد ذلك الوعد بصيغة شرط، وبجعل جملة الجواب اسمية، وبتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي بقوله: (فهو يخلفه)، ففي هذا الوعد ثلاثة مؤكدات دالة على مزيد العناية بتحقيقه لينتقل من ذلك إلى الكناية عن كونه مرغوبه تعالى»[٢].

---

(١) التفسير الكبير ٢٥/٢٦٣.

(٢) تفسير التحرير والتنوير ٢٢/٢٢١.

وإنّ وعد ربنا سبحانه وتعالى مؤكّد حتمي قطعي لاريب في تحقّقه حتى ولو كان بغير أيِّ مؤكد، فكيف إذا أُكِّد بثلاثة مؤكدات!

ب - ومنها قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾(١) قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية الكريمة: «اثنان من الله، واثنان من الشيطان: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ﴾ يقول: «لا تنفق مالك وأمسكه لك فإنك تحتاج إليه»، ﴿وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾ ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ﴾ على هذه المعاصي، ﴿وَفَضۡلٗاۗ﴾ في الرزق»(٢).

وقال القاضي ابن عطية في تفسير الآية الكريمة:

---

(١) سورة البقرة/ الآية: ٢٦٨.

(٢) تفسير الطبري، رقم الأثر ٦١٦٨، ٥/٥٧١، وانظر أيضاً: التفسير الكبير ٧/٦٥؛ وتفسير الخازن ١/٢٩٠ حيث جاء فيه: «فالمغفرة إشارة إلى منافع الآخرة، والفضل إشارة إلى منافع الدنيا وما يحصل من الرزق والخلف».

«والمغفرة هي الستر على عباده في الدنيا والآخرة، والفضل هو الرزق في الدنيا والتوسعة فيه، والتنعيم في الآخرة، وبكلٍ قد وعد الله تعالى»[١].

وقال الإمام ابن قيِّم الجوزية في تفسير الآية الكريمة: هذا، وإن وعده له الفقر ليس شفقة عليه، ولا نصيحة له. . . . وأمّا الله سبحانه وتعالى فإنه يعد عبده مغفرة منه لذنوبه، وفضلاً بأنّ يخلف عليه أكثر ممّا أنفق وأضعافه إمّا في الدنيا أو في الدنيا والآخرة[٢].

جـ - ومنها ما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال: «**قال الله تبارك وتعالى: «يابن آدم! أنفق أُنفق عليك»**»[٣].

---

(١) المحرَّر الوجيز ٢/ ٣٢٩.

(٢) التفسير القيّم ص١٦٨، وانظر أيضاً: فتح القدير للشوكاني ١/ ٤٣٨ حيث قال فيه: «والفضل أن يخلف عليهم أفضل مما أنفقوا فيوسِّع لهم في أرزاقهم، وينعم عليهم في الآخرة بما هو أفضل وأكثر وأجل وأجمل».

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفِق بالخلف، رقم الحديث ٣٦ (٩٩٣)، ٢/ ٦٩٠ - ٦٩١.

الله أكبر! ما أوثقه من ضمان للمنفق في سبيل الله تعالى! وما أيسره وأسهله من طريق لنيل الرزق! ينفق العبد في سبيل الله تعالى وينفق من بيده ملكوت كل شيء عليه. وإذا كان العبد ينفق على قدر استطاعته فسينفق من له خزائن السموات والأرض وملكوت كل شيء عليه بما يليق بجلاله وعظمته وقدرته.

يقول الإمام النووي: «قوله عز وجل: «أَنفِق أُنفق عليك» هو معنى قوله عز وجل: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ فيتضمّن الحث على الإنفاق معنى في وجوه الخير، والتبشير بالخَلَف من فضل الله تعالى»[1].

د ـ ومما يدلّ على أنّ الإنفاق في سبيل الله تعالى من مفاتيح الرزق ما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا مَلَكان ينزلان فيقول أحدهما: «اللهم أعط منفقاً

(١) شرح النووي ٧/٧٩.

خَلَفاً[١]، ويقول الآخر: «**اللهم أعط ممسكا تلفاً**[٢]»[٣].

ففي هذا الحديث الشريف أخبر النبي الكريم ﷺ أنّ ملَكا يدعو كل يومٍ للمنفق بأن يعطيه الله خَلَفا. والمراد به - كما يقول الملا على القاريء - أي عوضاً عظيماً، وهـو العـوض الصالح، أو عوضا في الدنيا وبدلا في العقبى لقوله تعالى: «**وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين**»[٤].

---

(١) (خلفا): بفتح اللام أي عوضاً، يقال: «أخلف الله عليك خلفاً» أي عوضاً أي أبدلك بما ذهب منك. (عمدة القاريء ٨/٣٠٧).

(٢) (أعط ممسكاً تلفاً): أي لماله حسًا أو معنى، وفي إيراده بلفظ الإعطاء مشاكلـة: (مرقاة المفاتيح ٤/٣٦٦) ويقول السيد محمد رشيد رضا: (تلفاً): «أي تلفاً لماله بأن يذهب حيث لا يفيد». (تفسير المنار ٣/٧٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿**فأما من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى...**﴾ اللهم أعط منفق ماله خلفاً، رقم الحديث ١٤٤٢، ٣/٣٠٤.

(٤) مرقاة المفاتيح ٤/٣٦٦. ويقول السيد محمد رشيد رضـا: «ومعنى هذا الدعاء عندي أن من سنن الله أن يخلف على المنفق بما يسهل له =

ومعلوم أنّ دعاء الملائكة مجاب[1] لأنهم لا يدعون لأحد إلا بإذنه جلّ جلاله. قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[2].

هـ - ومنها ما رواه الإمام البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «**أنفِق يابلال! ولا تخش من ذي العرش إقلالاً**»[3].

= من أسباب الرزق، ويرفع به شأنه في القلوب، وأن يُحْرِم البخيل من ذلك». (تفسير المنار ٤/٧٤).

(١) انظر: عمدة القاريء ٨/٣٠٧.

(٢) سورة الأنبياء/ جزء من الآية: ٢٨.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان. (انظر: مشكاة المصابيح، كتاب الزكاة، باب الإنفاق وكراهية الإمساك، رقم الحديث ١٨٨٥ باختصار، ١/٥٩٠ - ٥٩١).

وقال عنه الشيخ الألباني: «حديث صحيح لطرقه». (هامش مشكاة المصابيح ١/٥٩١).

وانظر أيضاً: مجمع الزوائد ومنيع الفوائد ٣/١٢٦، وكشف الخفاء ومزيل الإلباس ١/٢٤٣ - ٢٤٤، وتنقيح الرواة في تخريج أحاديث المشكاة للشيخ أحمد حسن الدهلوي ٢/١٩.

ما أقواه من ضمان وأمتنه للمنفق في سبيل الله تعالى! هل سيخذل ذو العرش جلَّ جلاله الذي أنفق ماله في سبيله سبحانه وتعالى فيموت فقرا وإعداما؟ كلا وعزة ربنا وجلاله!

يقول الملاّ علي القاري في شرح الحديث: «(إقلالا): أي فقرا وإعداما: أي أتخشى أن يُضَيِّع مثلَك مَنْ هو يدبّر الأمرَ من السماء إلى الأرض؟

أي: أتخاف أن يخيّب أمَلَك ويقلّل رزقَك مَنْ رحمتُه عمّت أهلَ السماء والأرض، والمؤمنَ والكافرَ، والطيورَ والدوابَ؟»[1].

و- وكم من شواهد في كتب السنة والسيرة والتراجم والتاريخ وحتى في واقعنا العاصر تدلّ على إخلاف الله تعالى الرزق للمنفِق في سبيله. وسأقتصر على إيراد شاهد واحد في هذا المقام إن شاء الله تعالى.

فقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن

(١) مرقاة المفاتيح ٤/٣٨٩.

النبي ﷺ قال: «بينا رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتا في سحابة: «اسق حديقة[١] فلان».

فتنحّى[٢] ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة[٣]، فإذا شَرْجة[٤] من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله.

فتتبّع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحوِّل الماء بِمْسحاته[٥]، فقال له: «ياعبد الله! ما اسمك؟»».

---

(١) (الحديقة): القطعة من النخيل ويطلق على الأرض ذات الشجرة. (شرح النووي ١٨/ ١١٤).

(٢) (فتنحّى): أي قصد، يقال: «تنحّيت الشيء وانتحيته ونحوته» إذا قصدته. (انظر: المرجع السابق ١٨/ ١١٤-١١٥).

(٣) (حرة): بفتح الحاء فهي أرض ملبسة حجارة سوداً. (انظر: المرجع السابق ١٨/ ١١٥)..

(٤) (شَرْجة): بفتح الشين وإسكان الراء، وجمعها شِراج بكسر الشين، وهي مسائل الماء في الحرار. (المرجع السابق ١٨/ ١١٥).

(٥) (بمسحاته): قال العلّامة الفيروزآبادي: سحا الطين يسْحيه ويسْحوه ويسحاه سحياً: قشره وجرفه. والمسحاة بالكسر ما سُحِي به. (القاموس المحيط، مادة «سحا»، ٤/ ٣٤٣).

قال: «فلان» للاسم الذي سمع في السحابة.

فقال له: «ياعبد الله! لم تسألني عن اسمي؟».

فقال: «إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: «اسق حديقة فلان». لاسمك فما تصنع فيها؟

قال: «أما إذا قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدّق بثُلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثا، وأردّ فيها ثلثه»[١].

وفي رواية: «واجعل ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل»[٢].

يقول الإمام النووي: «وفي الحديث فضل الصدقة والإحسان إلى المساكين وأبناء السبيل، وفضل أكل الإنسان من كسبه والإنفاق على العيال»[٣].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الصدقة على المساكين، رقم الحديث ٤٥ (٢٩٨٤)، ٤/٢٢٨٨.

(٢) المرجع السابق ٤/٢٢٨٨.

(٣) شرح النووي ١٨/١١٥.

المطلب الثامن
الإنفاق على من تفرّغ لطلب العلم الشرعي

ومن مفاتيح الرزق الإنفاق على من تفرّغ لطلب العلم الشرعي. ومما يدل على هذا ما رواه الإمامان الترمذي والحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان أخوان على عهد رسول الله ﷺ، فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ[١]، والآخر يحترف[٢]، فشكا المحترف[٣] أخاه إلى النبي ﷺ، فقال: «لعلّك تُرزَقُ به»»[٤].

(١) (فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ): أي لطلب العلم والمعرفة. (مرقاة المفاتيح ٩/ ١٧٠).

(٢) (والآخر يحترف): أي يكتسب أسباب المعيشة، فكأنهما كانا يأكلان معاً. (المرجع السابق ٩/ ١٧٠).

(٣) (فشكا المحترف): أي في عدم مساعدة أخيه إياه في حرفته أو في كسب آخر لمعيشة. (المرجع السابق ٩/ ١٧٠ - ١٧١).

(٤) جامع الترمذي، أبواب الزهد، باب ما جاء في الزهادة في الدنيا، رقم الحديث ٢٤٤٨، ٧/ ٨، واللفظ له؛ والمستدرك على =

ففي هذاالحديث الشريف. بيَّن النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليه لمن جاء شاكيا إليه بسبب انشغال أخيه في طلب العلم الشرعي وتركه إياه منفرداً لكسب المعيشة، أنه ما كان ينبغي له المنّ بسبب إنفـاقـه على أخيه ظناً منه أنّ الرزق يأتي بسبب حرفته، وما يدريه أنّ الله تعالى قد فتح عليه باب الرزق بسبب إنفاقه على أخيه المتفرِّغ لطلب العلم الشرعي.

يقول الملاّ علي القاري في شرح قوله ﷺ: «**لعلك تُرزَق به**»: بصيغة المجهول أي: «أرجو أو أخاف أنك مرزوق ببركته لا أنه مرزوق بحرفتك فلا تمنن عليه بصنعتك»[1].

ويقـول العـلاَّمة الطيبي: ومعنى [لعلّ] في قوله ﷺ:

= الصحيحين، كتاب العلم، ١/٩٣ - ٩٤.

وقال عنه الإمام الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ورواته عن آخرهم ثقات ولم يخرجاه». (المرجع السابق ١/٩٤).

ووافقـه الحـافظ الذهبي. (انظر: التلخيص ١/٩٤). وقال عنه الشيخ الألباني: «صحيح». (صحيح سنن الترمذي ٢/٢٧٤).

(١) مرقاة المفاتيح ٩/١٧١.

«لعلّك» يجوز أن يرجع إلى رسول الله ﷺ فيفيد القطع والتوبيخ، كما ورد: «فهل ترزقون إلا بضعفائكم» وأن يرجع للمخاطب ليبعثه على التفكّر والتأمّل فينتصف من نفسه»[1].

هذا، وقد ذكر بعض العلماء[2] أنّ المتفرّغين للعلم الشرعي يدخلون فيمن ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾[3].

وقال الإمام الغزالي: «كما ينبغي أن يطلب بصدقته من تزكو به الصدقة كأن يكون أهل علم فإن ذلك إعانة له على العلم، والعلم أشرف العبادات مهما صحّت فيه النية.

---

(١) مرقاة المفاتيح ٩/١٧١.

(٢) انظر: تفسير المنار ٣/٨٨.

(٣) سورة البقرة/ الآية: ٢٧٣.

وكان ابن المبارك يخصّص بمعروفه أهل العلم. فقيل له: «لو عمّمت»!

فقال: «إنّي لا أعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء. فإذا اشتغل قلب أحدهم بحاجته لم يتفرّغ للعلم ولم يُقْبِل على التعلّم. فتفريغهم للعلم أفضل»[1].

---

(١) نقلاً عن تفسير القاسمي: ٣/ ٢٥٠.

المطلب التاسع
الإحسان إلى الضعفاء

ومن مفاتيح الرزق الإحسان إلى الفقراء. فقد بيّن النبي الكريم ﷺ أنّ العباد يُنصَرون ويُرزَقون بسبب ضعفائهم.

روى الإمام البخاري عن مصعب بن سعد رضي الله عنه قال: رأى سعد رضي الله عنه أنّ له فضلاً على من دونه، فقال رسول الله ﷺ: «هل تُنْصَرُون[1] وتُرزَقون[2] إلا بضعفائكم»[3].

فمن رغِب في نصرِ الله تعالى إياه ورزقِه جلّ جلاله فلْيُكرم الضعفاء ولْيُحسِن إليهم.

---

(١) (تُنْصَرون): أي على أعدائكم. (مرقاة المفاتيح ٩/٨٤).

(٢) (تُرْزَقُون): أي الأموال من الغنيمة وغيرها. (المرجع السابق ٩/٨٤).

(٣) صحيح البخاري (المطبوع مع عمدة القاريء)، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، رقم الحديث ١٠٨، ١٤/١٧٩.

وبيّن النبي الكريم ﷺ أيضاً أنّ رضاءه - ﷺ - يُطلَب بالإحسان إلى الفقراء. فقد روى الأئمة أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ابغوني في ضعفائكم، فإنما تُرزَقُون وتُنْصَرُون بضعفائكم**»(١).

---

(١) المسند ١٩٨/٥ (ط. المكتب الإسلامي)؛ وسنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب الانتصار برذال الخيل والضعفة، رقم الحديث ٢٥٩١، ١٨٣/٧؛ وجامع الترمذي، أبواب الجهاد، باب ما جاء في الاستفتاح بصعاليك المسلمين، رقم الحديث ١٧٥٤، ٢٩١/٥، واللفظ له؛ وسنن النسائي، كتاب الجهاد، الاستنصار بالضعيف، ٤٥/٦ - ٤٦؛ والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كتاب السير، باب الخروج وكيفية الجهاد، ذكر استحباب الانتصار بضعفاء المسلمين عند قيام الحرب على ساق، رقم الحديث ٤٧٦٧، ٨٥/١١؛ والمستدرك على الصحيحين، كتاب الجهاد، ١٠٦/٢.

وقال عنه الإمام الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». (جامع الترمذي ٢٩٢/٥). وصحّحه الإمام الحاكم. (انظر: المستدرك ١٠٦/٢) ووافقه الحافظ الذهبي. (انظر التلخيص ١٠٦/٢).

وقال الملاَّ علي القاري في شرح قوله ﷺ : «ابغوني في ضعفائكم»: اطلبوا رضائي بالإحسان إلى فقرائكم[1].

ومن سعى إلى إرضاء حبيب الرزاق ذي القوة المتين ﷺ بالإحسان إلى الفقراء فإن ربّه جل جلاله ينصره على أعدائه ويرزقه.

= وصحّحه الشيخ الألباني. (انظر: صحيح سنن أبي داود ٢/ ٤٩٢، وصحيح سنن الترمذي ٢/ ١٤٠، وصحيح سنن النسائي ٢/ ٦٦٩، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم الحديث ٧٧٩، ٢/ ٤٢٢).

(١) انظر: مرقاة المفاتيح ٩/ ٨٤.

المطلب العاشر
المهاجرة في سبيل الله تعالى

جعل الله عزّ وجلّ المهاجرة في سبيله سبحانه وتعالى مفتاحا من مفاتيح الرزق.

وسأتحدّث عن هذا الموضوع بتوفيق الله تعالى من خلال العنوانين التاليين:

أولا: المراد بالمهاجرة في سبيل الله تعالى.

ثانيا: السند الشرعي لكون المهاجرة في سبيل الله تعالى من مفاتيح الرزق.

أولا: المراد بالمهاجرة في سبيل الله تعالى:

المهاجرة: هي - كما يقول الإمام الراغب الأصفهاني[1] - الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان كمن هاجر من مكة إلى المدينة.

---

(١) المفردات في غريب القرآن، مادة «هجر»، ص٥٣٧، وانظر أيضاً: تحرير ألفاظ التنبيه ص٣١٣، وكتاب التعريفات ص٢٧٧.

ويجب - كما يقول السيد محمد رشيد رضا[١] - أن تكون الهجرة في سبيل الله تعالى حقيقة إذ كان قصد المهاجر منها إرضاء الله تعالى بإقامة دينه كما يجب وكما يحبّ تعالى ، ونصر أهله المؤمنين على من يبغي عليهم من الكافرين.

ثانيا : السند الشرعي لكون المهاجرة في سبيل الله تعالى من مفاتيح الرزق :

ومما يدلّ على كون المهاجرة في سبيل الله تعالى من أسباب الرزق قوله جلّ جلاله: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾[٢].

ففي هذه الآية الكريمة وعد الله تعالى أنّ من هاجر في سبيله سبحانه وتعالى سيجد أمرين: أولهما: «مراغما كثيراً»، وثانيهما: «سعة».

والمراد بالأمر الأول كما يقول الإمام الرازي: «ومعنى (مراغما): ومن يهاجر في سبيل الله إلى بلد آخر يجد في أرض

---

(١) انظر: تفسير المنار ٥/ ٣٥٩.

(٢) سورة النساء/ جزء من الآية ١٠٠.

ذلك البلد من الخير والنعمة ما يكون سبباً لرغم أنف أعدائه الـذين كانوا معه في بلدته الأصلية، وذلك لأنّ من فارق وذهب إلى بلدة أجنبية فإذا استقـام أمره في تلك البلدة الأجنبية ووصل ذلك الخبر إلى أهل بلدته خجلوا من سوء معاملتهم معه، ورغمت أنوفهم بسبب ذلك»[1].

والمراد بالأمر الثاني «سعة» السعة في الرزق. وهذا ما قاله عبـد الله بن عبـاس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية، والربيع والضحاك[2] وعطاء[3] وجمهور علماء الأمة[4].

---

(١) التفسير الكبير ١١/١٥، وانظر أيضاً: تفسير القاسمي ٥/٤٠٧، وتفسير التحرير والتنوير ٥/١٨٠، حيث جاء فيه: «أي يجد مكاناً يُرْغَم فيه من أرغمه، أي يغلب فيه قومه باستقلاله عنهم كما أرغموه بإكراهه على الكفر».

(٢) انـظر: المحـرَّر الـوجيز ٤/٢٢٨، وزاد المسـير ٢/١٧٩، وتفسير القرطبي ٥/٣٤٨.

(٣) انظر: فتح القدير ١/٧٦٤.

(٤) انـظر: زاد المسير ٢/١٧٩، وروح المعاني ٥/١٢٧، وتفسير المنار ٥/٣٥٩، وأيسر التفاسير ١/٤٤٥.

وقال قتادة: «المعنى: سعة من الضلالة إلى الهدى، ومن العيلة إلى الغنى»[1].

وقال الإمام مالك: «السعة سعة البلاد»[2].

وقال الإمام القرطبي تعليقاً على هذه الأقوال الثلاثة: «وهذا - قول الإمام مالك - أشبه بفصاحة العرب، فإنّ بسعة الأرض وكثرة المعاقل تكون السعة في الرزق، واتساع الصدور لهمومه وفكره وغير ذلك من وجوه الفرج»[3].

وبأيِّ قول من هذه الأقوال الثلاثة أخذناه فإنّ المهاجر في سبيل الله تعالى له وعد من الله تعالى بالسعة في الرزق إما بأسلوب مباشر أو غير مباشر.

ووعد القادر المقتدر جلّ جلاله حق لا خلف فيه. ومن أوفى بعهده من الله؟

وقد شهد العالَم صدق هذا الوعد ولا يزال يشهد.

---

(١) تفسير القرطبي ٥/٣٤٨، وانظر أيضاً: تفسير ابن كثير ١/٥٩٧.
(٢) تفسير القرطبي ٥/٣٤٨، وانظر أيضاً: روح المعاني ٥/١٢٧.
(٣) تفسير القرطبي ٥/٣٤٨.

وما أمر المهاجرين إلى المدينة المنورة من أصحاب الرسول الكريم ﷺ بخاف على من له أدنى صلة بالتاريخ الإسلامي. لمّا تركوا الدور والأموال والمتاع للهجرة في سبيل الله تعالى عوّضهم الله تعالى عنها. أعطاهم جلّ جلاله مفاتيح الشام وفارس واليمن، وملّكهم قصور الشام الحمر، وقصر المدائن الأبيض، وفتح لهم أبواب صنعاء، وسخّر لهم خزائن قيصر وكسرى.

ويقول الإمام الرازي مبيّناً خلاصة تفسير الآية الكريمة: «والحاصل كأنه قيل: ياأيها الإنسان! إن كنت إنما تكره الهجرة عن وطنك خوفا من أن تقع في المشقة والمحنة في السفر فلا تخف فإنّ الله تعالى يعطيك من النعم الجليلة والمراتب العظيمة في مهاجرتك ما يصير سبباً لرغم أنوف أعدائك ويكون سببا لسعة عيشك»[1].

---

(١) التفسير الكبير ١١/ ١٥.

الخاتمة

الحمد لله الذي منّ على العبد الضعيف إنجاز هذا البحث، ويُرْجَى بعفوه وكرمه قبوله. ويظهر من خلاله عدة أمور منها ما يلي:

١ - جعل الله جلّ جلاله للرزق أسبابا ومفاتيح. ومنها ما يلي:

أ - الاستغفار والتوبة، والمراد بهما أن يكون طلبهما بالمقال والفعال.

ب - التقوى، وحقيقته حفظ النفس عمّا يؤثم، أو امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، أو صيانة النفس عمّا تستحقّ به العقوبة من فعل أو ترك.

جـ - التوكّل وهو: إظهار عجز العبد والاعتماد على الله تعالى وحده.

د - التفرّغ لعبادة الله تعالى وهو: المبالغة في فراغ القلب لعبادة المولى عزّ وجلّ.

هـ - المتابعة بين الحج والعمرة وهي: أداء أحدهما بعد الآخر.

و ـ صلة الرَحِم وهي : الإحسان إلى الأقربين .

ز ـ الإنفاق في سبيل الله تعالى : وهو الإنفاق فيما يحبّه الله تعالى ويرضاه .

ح ـ الإنفاق على من تفرّغ لطلب العلم الشرعي .

ط ـ الإحسان إلى الضعفاء .

ي ـ المهاجرة في سبيل الله تعالى وهي : الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان ابتغاء مرضاة الله تعالى وفق شرعه تعالى .

٢ ـ يجب أن يكون الاستغفار والتوبة بالمقال والفعال ، فإن الاستغفار والتوبة باللسان دون الفعال فعل الكذّابين .

كما يجب أن يكون التقوى بوقاية النفس عن معصية الله ، وبامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، فإن الأدّعاء المجرَّد لا يفيد لا في الدنيا ولا في الآخرة .

٣ ـ لا يقتضي التوكّل والتفرّغ لعبادة الله عز وجل ترك السعي لكسب المعيشة .

٤ ـ لا تنحصر صلة الرحم في الصلة بالمال ، بل هي : إيصال ما أمكن من الخير إلى الأقارب ، ودفع ما أمكن من الشر عنهم بحسب الطاقة . ولا تتطلب صلة الرحم

مع أهل المعاصي التحابب والتوادد ومداهنتهم، بل إن صلة الرَحِم مع أولئك في بذل السعي لمنعهم عن المعاصي.

وأوصي إخواني المسلمين في أرجاء المعمورة بالتمسّك بتلك الأسباب لنيل الرزق فإنّ الخير كلّه في التمسّك بما شرع الخالق جلّ وعلا، والشر كلّه في الإعراض عنه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾(١) وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾(٢).

وصلّى الله تعالى على نبينا وعلى آله وأصحابه وأتباعه وبارك وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة الأنفال/ الآية: ٢٤.

(٢) سورة طه/ الآيات: ١٢٤ - ١٢٦.

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» للأمير علاء الدين الفارسي، ط: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط.

٢ ـ «أحكام القرآن» للإمام أبي بكر بن العربي، ط: دار المعرفة بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع، بتحقيق الأستاذ علي محمد البجاوي.

٣ ـ «إحياء علوم الدين» للإمام أبي حامد الغزالي، ط: دار المعرفة بيروت، سنة الطبع ١٤٠٣هـ.

٤ ـ «الأدب المفرد» للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ط: عالم الكتب بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ، بترتيب وتقديم الأستاذ كمال يوسف الحوت.

٥ ـ «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» للعلامة محمد الأمين الشنقيطي، ط: على نفقة سمو الأمير أحمد بن عبد العزيز آل سعود، سنة الطبع ١٤٠٣هـ.

٦ ـ «أيسر التفاسير» للشيخ أبي بكر الجزائري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٧ ـ «تحرير ألفاظ التنبيه» أو «لغة الفقه» للإمام محي الدين النووي، ط: دار القلم دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، بتحقيق الأستاذ عبد الغني الدقر.

٨ ـ «تحفة الأحوذي» شرح جامع الترمذي للشيخ عبد الرحمن المباركفوري، ط: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٩ - «تفسير البغوي» المسمَّى بـ«معالم التنزيل» للإمام أبي محمد البغوي، ط: دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، بإعداد وتحقيق الأستاذين خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار.
١٠ - «تفسير التحرير والتنوير» للأستاذ محمد طاهر ابن عاشور، ط: الدار التونسية للنشر تونس، سنة الطبع ١٩٨٤م.
١١ - «تفسير الخازن» المسمَّى «لباب التأويل في معاني التنزيل» للعلّامة علاء الدين علي بن محمد الشهير بالخازن، ط: دار الفكر بيروت، سنة الطبع ١٣٩٩هـ.
١٢ - «تفسير أبي السعود» المسمَّى بـ«إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم» للقاضي أبي السعود، ط: دار إحياء التراث العربي، بدون الطبعة وسنة الطبع.
١٣ - «تفسير الطبري» (جامع البيان من تأويل أي القرآن) للإمام أبي جعفر الطبري، ط: دار المعارف بمصر، بدون الطبعة وسنة الطبع، بتحقيق الشيخين محمود محمد شاكر و أحمد محمد شاكر.
١٤ - «تفسير القاسمي» المسمَّى بـ«محاسن التأويل» للعلّامة محمد جمال الدين القاسمي، ط: دار الفكر بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ، بتحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي.
١٥ - «تفسير القرطبي» المسمَّى بـ«الجامع لأحكام القرآن» للإمام أبي عبد الله القرطبي، ط: دار إحياء التراث العربي، بدون الطبعة و سنة الطبع.
١٦ - «التفسير القيِّم» للإمام ابن القيِّم، ط: دار الفكر بيروت، سنة الطبع ١٤٠٨هـ. جمعه الشيخ محمد أويس الندوي، وحققه الشيخ محمد حامد الفقي.
١٧ - «التفسير الكبير» المسمَّى بـ«مفاتيح الغيب» للإمام فخر الدين الرازي،

ط: دار الكتب العلمية طهران، الطبعة الثانية، بدون سنة الطبع.

١٨ - «تفسير ابن كثير» المسمَّى بـ«تفسير القرآن العظيم» للحافظ ابن كثير، ط: دار الفيحاء دمشق ودار السلام الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، بتقديم الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

١٩ - «تفسير ابن مسعود رضي الله عنه» من إعداد الأستاذ محمد أحمد عيسوي، ط: مؤسسة الملك فيصل الخيرية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٠ - «تفسير المنار» للسيد محمد رشيد رضا، ط: دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية، بدون سنة الطبع.

٢١ - «التلخيص» (المطبوع بذيل المستدرك على الصحيحين) للحافظ الذهبي، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع.

٢٢ - «تنقيح الرواة في تخريج أحاديث المشكاة» للشيخ أحمد حسن الدهلوي، ط: المجلس العلمي السلفي لاهور، بدون الطبعة وسنة الطبع.

٢٣ - «جامع الترمذي» (المطبوع مع تحفة الأحوذي) للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى، ط: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٢٤ - «حاشية الإمام السندي على سنن النسائي» للشيخ أبي الحسن السندي، ط: دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ.

٢٥ - «روح المعاني» للعلاّمة محمود الآلوسي، ط: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

٢٦ - «زاد المسير في علم التفسير» للإمام ابن الجوزي، ط: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٢٧ - «رياض الصالحين» للإمام النووي، ط: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة

الخامسة ١٤٠٥هـ، بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط.

٢٨ ـ «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتبة الإسلامية عمان والدار السلفية الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٩ ـ «سنن أبي داود» (المطبوع مع عون المعبود) للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني، ط: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٣٠ ـ «سنن ابن ماجة» للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، ط: شركة الطباعة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، بتحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي.

٣١ ـ «سنن النسائي» (المطبوع مع شرح السيوطي وحاشية السندي) للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ط: دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ.

٣٢ ـ «شرح السنة» للإمام البغوي، ط: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ، بتحقيق الشيخين شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش.

٣٣ ـ «شرح النووي على صحيح مسلم» للإمام النووي، ط: دار الفكر بيروت، سنة الطبع ١٤٠١هـ.

٣٤ ـ «صحيح البخاري» (المطبوع مع فتح الباري) للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، نشر وتوزيع: الرئاسة العامة للإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض، بدون الطبعة و سنة الطبع.

٣٥ ـ «صحيح ابن خزيمة» للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، ط:

المكتب الإسلامي بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع، بتحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي.

٣٦ - «**صحيح سنن الترمذي**» اختيار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٧ - «**صحيح سنن أبي داود**» صحّح أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٨ - «**صحيح سنن ابن ماجة**» اختيار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.

٣٩ - «**صحيح سنن النسائي**» صحّح أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٤٠ - «**صحيح مسلم**» للإمام مسلم بن حجاج القشيري، نشر وتوزيع: الرئاسة العامة للإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض، سنة الطبع ١٤٠٠هـ، بتحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي.

٤١ - «**ضعيف سنن أبي داود**» ضعّف أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٤٢ - «**عمدة القاريء شرح صحيح البخاري**» للعلاّمة بدر الدين العيني، ط: دار الفكر بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع.

٤٣ - «**عون المعبود**» شرح سنن أبي داود للعلاّمة أبي الطيِّب العظيم آبادي، ط: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٤٤ - «**فتح الباري**» شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر، نشر وتوزيع: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض، بدون الطبعة و سنة الطبع.
٤٥ - «**فتح القدير**» للإمام محمد بن علي الشوكاني، التوزيع: المكتبة التجارية مكة المكرمة، بدون الطبعة وسنة الطبع، مع تعليق الأستاذ سعيد محمد اللحّام.
٤٦ - «**فيض القدير شرح الجامع الصغير**» للعلاّمة محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، ط: دار المعرفة بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع.
٤٧ - «**القاموس المحيط**» للعلاّمة مجد الدين الفيروزآبادي، ط: المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت، بدون الطبعة و سنة الطبع.
٤٨ - «**كتاب التعريفات**» للعلاّمة الجرجاني، ط: مكتبة لبنان بيروت، سنة الطبع ١٩٨٥م.
٤٩ - «**كتاب الزهد**» للإمام عبد الله بن المبارك، ط: دار الكتب العلمية بيروت، بدون الطبعة وسنة الطبع، بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.
٥٠ - «**كتاب السنن الكبرى**» للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ط: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، بتحقيق الأستاذين د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كروي حسن.
٥١ - «**كتاب النظر والأحكام في جميع أحوال السوق**» للإمام يحيى بن عمر الأندلسي، ط: الشركة التونسية للتوزيع، سنة الطبع ١٩٧٥م.
٥٢ - «**الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**» للعلاّمة

أبي القاسم الزمخشري، ط: دار المعرفة بيروت، بدون سنة الطبع والطبعة.

٥٣ - «كشف الخفاء ومزيل الإلباس» للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني، ط: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ، بتصحيح الأستاذ أحمد القلاش.

٥٤ - «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للحافظ نور الدين الهيثمي، ط: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

٥٥ - «المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» للقاضي ابن عطيّة الأندلسي، بدون الناشر والطبعة وسنة الطبع، بتحقيق المجلس العلمي بفاس.

٥٦ - «المستدرك على الصحيحين» للإمام أبي عبد الله الحاكم، دار الكتاب العربي بيروت، بدون الطبعة و سنة الطبع.

٥٧ - «المسند» للإمام أحمد بن حنبل، ط: دار المعارف للطباعة والنشر مصر، الطبعة الثالثة، بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر. [«المسند» للإمام أحمد بن حنبل، ط: المكتب الإسلامي بيروت.].

٥٨ - «مسند الشهاب» للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، ط: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، بتحقيق الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي.

٥٩ - «مشكاة المصابيح» للشيخ محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، ط: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٦٠ - «المفردات في غريب القرآن» للإمام راغب الأصفهاني، ط: دار المعرفة

بيروت، بدون سنة الطبع، بتحقيق الأستاذ سيد كيلاني.

٦١ - «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر» للحافظ ابن حجر، ط: قرآن محل كراتشي، بدون الطبعة وسنة الطبع.

٦٢ - «النهاية في غريب الحديث والأثر» للإمام ابن الأثير، الناشر: المكتبة الإسلامية ببيروت، بدون سنة الطبع، بتحقيق الأستاذين طاهر أحمد الزاوي ود. محمود الطناجي.

٦٣ - «هامش الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» للشيخ شعيب الأرناؤوط، ط: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٦٤ - «هامش المسند» للشيخ أحمد محمد شاكر، ط: دار المعارف للطباعة والنشر مصر، الطبعة الثالثة.

٦٥ - «هامش مشكاة المصابيح» للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

فهرس الموضوعات

المطلب الرابع
التفرّغ لعبادة الله عز وجل

المطلب الخامس
المتابعة بين الحج والعمرة

المطلب السادس
صلة الرَحِم

المطلب السابع

الإنفاق في سبيل الله تعالى

المطلب الثامن

المطلب التاسع

المطلب العاشر

المهاجرة في سبيل الله تعالى

هــذا الكتــاب

يجيب ـ بفضل الله تعالى ـ عن التساؤلات التالية:

١ ـ هل الاستغفار والتوبة، والتقوى، والتوكّل، والتفرّغ للعبادة من أسباب رغد العيش وسعة الرزق؟

٢ ـ ما حقيقة الاستغفار والتوبة، والتقوى، والتوكّل، والتفرغ للعبادة التي جعلها الله تعالى من مفاتيح الرزق؟

٣ ـ هل يقتضي التوكُّل والتفرُّغ للعبادة تركَ السعيِ لكسب المعيشة؟

٤ ـ هل تكون صلة الرَحِم سبباً لبسط الرزق؟

٥ ـ ما حقيقة صلة الرَحِمِ؟ وكيف تكون مع أصحاب المعاصي؟

٦ ـ ما صلة الإنفاق في سبيل الله تعالى، والإنفاق على من تفرّغ لطلب العلم الشرعي، والإحسان إلى الضعفاء مع الحصول على الرزق؟

٧ ـ هل المهاجرة في سبيل الله تعالى من أسباب نيل الرزق؟

ردمك: ٦-٠٨٨-٣٥-٩٩٦٠